السيرة النبوية

بشرح المهندس علاء حامد

المستوى الثالث

المحاضرة الثامنة والثلاثون

مـوازنات خــطــيرة
صلح الحديبية

الحمـد لله وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعـــــد ،،

أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء الثامن والثلاثين من هذه السيرة الطيبة المباركة على صاحبها أفضل وأتم التسليم.

المرة الماضية بدأنا في مرحلة صلح الحديبية وهي مرحلة فارقة فاصلة يمكن أول لقاء أو قبل الماضي كان على غزوة بني المصطلق وما ترتب عليها، وأما اللقاء الماضي فكان في بدء صلح الحديبية ، وصلح الحديبية كما تعلمون كان في ذي القعدة من السنة السادسة من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام ، وبداية الأمر كان في رؤية رآها النبي عليه الصلاة والسلام أنه يطوف بالكعبة ويعمل عمرة والكلام ده ، فاخبر الصحابة فرحوا استبشروا فبدأ ينفذ، لأن رؤيا وحي ، فقال خلاص يبقى ده إشارة من الله انطلقوا إلى عمرة فدعا الصحابة إلى عمرة ، فخرج معه الصحابة الكرام وتخلف الأعراب كما بينا المرة الماضية ، لأنهم خشوا أن يحصل قتال وغلب على ظنهم أن القتال ده سينتهي بهزيمة النبي عليه الصلاة والسلام وهزيمة الصحابة بسوء ظنهم في الله سبحانه وتعالى وبالتالي تعللوا بالعلل .

و خد بالك واحنا ماشيين واحدة واحدة كده هتلاقيني هقول لك آيات ، احنا هنفهم النهاردة سورة الفتح كلها على بعضها ، بس كل ما اجي في حتة كده اروح قايل لك ايتين تلاتة هتكتشف ان انت قريت سورة الفتح كلها ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ تخلفوا عن إيه؟

تخلفوا أصلًا عن الخروج في العمرة نفسها يعني من البداية ، هم قالوا ده هيحصل مشاكل والموضوع مش هيعدي على خير ، فبدأوا يتبرروا بالمعاذير ، فلما نزلت سورة الفتح فضحتهم وفضحت الحقيقة :

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

شوف بقى الدنيا اتفضحت خلاص ، مش ده الكلام مش شغلتنا اموالنا واهلنا، ماتكدبش

﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمُۢا بُورٗا . وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا . وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾

وبعد كده طبعًا هنشوف إن صلح الحديبية هيترتب عليه تفرغ النبي عليه الصلاة والسلام بعد كده لفتح خيبر. وخيبر طبعًا دي قريبة واحتمال النصر كبير، والغنائم هتبقى رهيبة جدًا، فلما بدأت بوادر التحرك ناحية خيبر راح المخلفون العرب

﴿سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ﴾

طب انت ماجتش معي ليه في المرا! بتيجي معي في الحلوة بس! ونزل فعلًا القضاء، القضاء ان ما يطلعش في خيبر إلا من كان معنا في الحديبية، وهذه عقوبة الأعراب فقالوا خدونا معكم إذا انطلقتم إلى المغانم لتأخذوها زارونا نتبعكم كلام ربنا خلاص ده وحي يريدون ان يبدلوا كلام الله :

﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ ﴾

راح بقى عمل التشويش وبتاع، انتم بتحسدونا ومش عايزين لنا الخير!

﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَا﴾

ما فيش فايدة ما بيفهموش بل كانوا لا يفقهون الا قليلا انت لو فعلًا راجل، لو قد الكلام، لو بينت خير من نفسك، كان زمان الوضع مختلف كل المخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم ولباس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا انت لو بتفهم ما تقلبش الترابيزة كده فين تطيعه يؤتيكم الله هتلاقي الخير، طلع الخير بس، هتلاقي الخير، ما لسة جاي كتير .

﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا . لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ﴾

وتستثنى بقى، لأن نوع من الاستدراك عشان يعني في ممكن اعمى تخلف أو اعرج فيفتكر ان الكلام عليه، لا لا الكلام مش عليك.

﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾

وبكده احنا فهمنا جزء كبير من الفتح لغاية دلوقتي. خليك معي هتلاقي السورة كلها نورت مرة واحدة على أخر الدرس.

النبي عليه الصلاة والسلام نزل عادي رايحين ، وصل الخبر إلى قريش بدأت في محاولات الصد ، وصل للنبي عليه الصلاة والسلام أن هم مش هيدخلوه فعلًا والكلام كبر وخالد بن الوليد بدأ يطلع بفرسان ، والموضوع جد طبعًا مذهول ازاي يا جماعة! ده قانون الجزيرة كلها مافيش حد بيمنع من البيت، مهما كانت العداوة هذه الكعبة ليست ملك لأحد. لكن اللي حصل حصل وزي ما ربنا قال :

﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾

يعني رغم كل القواعد وكل الدساتير وكل القوانين خالفوا كل المعقول وقرروا أن هم يصدوا ويعملوا حاجة ما حصلتش قبل كده في الجزيرة هو صد ناس جايين عمرة عن بيت الله سبحانه وتعالى .

فالشاهد يعني أن حصل كده فعلًا واللي أكد للنبي عليه الصلاة والسلام أن الموضوع فيه إنة زي ما بيقولوا كده وأن الموضوع مش هيتم القصواء لما وقفت، والنبي عليه الصلاة والسلام لما طلع له خالد بن الوليد تجنبه، حاول أن هو مش عايز يقاتل وعرض على أبي بكر الصديق والصحابة أن هم يقاتلوا الأحابيش حتى يأدبوهم، فأبو بكر كان شايف خلينا احنا نتوكل على الله وهم لو بدأوا نصد ما بدأوش خلاص احنا مش جايين نعمل قتال مع حد، احنا جئنا معتمرين وعايزين نبعث رسالة سلمية احنا مش جايين يا جماعة نقاتل فدعونا ندخل.

فالنبي عليه الصلاة والسلام خد قرار يتجنب خالد \الوليد وفرسانه وراح كده من سكة بعيدة لغاية ما وصل ناحية الحديبية، زي ما قلنا الحديبية دي اللي بعدها التنعيم على طول والتنعيم هي بداية الحرم، فالحديبية ادنى الحرم، يعني اخر نقطة هتعدي الحديبية تخش في التنعيم يبقى انت في الحرم، واحنا في شمال مكة طبعًا كل ده.

فالكلام على ان هو أول ما وصل الحديبية وقرب خلاص من ناحية الحرم وقفت الناقة بتاعة النبي عليه الصلاة والسلام فقومي قومي قومي ما فيش ما بتقومش فالصحابة اساءوا بها الظن قالوا خلأت القصواء يعني خذلتنا يعني، فدافع عنها النبي عليه الصلاة والسلام قال ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلقها ، ولكن حبسها حابس الفيل هذا من الله اللي حصل ده من الله ، كده بدأت الصورة تتضح عند النبي عليه الصلاة والسلام وبدأ فعلًا يستشعر ان دي رسالة من الله انك مش هتدخل. فبدأ النبي يمهد للحل البديل، طب اطلع بأكبر مكاسب نعمله صلح انا كده كده حاسس ان خلاص كده رسالة من الله ان الدخول فيه مفسدة ضخمة جدًا،

وهيحصل قتال بلا شك ولو حصل قتال حتى لو كسبتم ، فالضرر هيبقى كبير. خد بالك هو ربنا باين في سورة الفتح ان هو لو كان حصل قتال كان هيكسبوا خد آية كمان تفهمها سورة فتح :

﴿وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾

يعني ربنا قال لهم سورة الفتح لو كان حصل قتال كنتم هتكسبوا طب ما حلو طب ما قاتلناش ليه؟ حتى لو كسبتم المفسدة أكبر من ان ما يحصلش قتال أصلًا احسن ما يحصل قتال وتكسبوا، انت متخيل! ليه لو حصل قتال وقاتلتهم حصل ايه؟ حصل انتهاك للحرم، حصل انتهاك لشهر حرام . دي القاعدة حصل أن مافيش هدنة طبعًا وأنت بتشتعل المعارك تاني ما بينك وبين قريش ومش هتفوقوا أبدًا لا الخيبر ولا لغيرها، حصل ان في مستضعفين في المسلمين مبثوثين في مكة ما تعرفهمش وانت بتقاتل هتقتل مسلم وانت مش واخد بالك وتعرف بعد كده انه مسلم ويصيبك معرة بغير علم، وهيحصل مفسدة تانية ان لعل حد من اللي موجودين مكة ربنا يهديه بعد كده.

فالشاهد يعني أن هيحصل مفاسد كبيرة جدًا، إيه قيمة ان انت انتصرت وانت اسلت دم في الحرم وانتهكت الشهر الحرام وهيجت عليك تاني الجزيرة العربية انتصرت بس اتفرج بقى على الضرر ، الفتحة اللي هتفتح عليك سنين طويلة عشان تقفلها تاني. لأ ان انت تتجنب قتال حتى وانت تعلم ان انت منصور فيه، تتجنبه بحسابات معينة زي ما هنشوف النهاردة، ده أفضل من ان انت تدخل فيه. انا بقول لك تجنب قتال فيه وحي ان انت هتنتصر أصلًا لو دخلت فيه، بس هم عرفوا بعديها يعني، فتخيل سبحان الله رغم ذلك اتقال له لأ تجنب القتال او حصل اجراءات من الله سبحانه وتعالى زي خلأت القصواء والكلام ده. كان رسالة للنبي عليه الصلاة والسلام تجنب القتال هو الحل المثالي وان انت حاول توصل معهم لأكبر مكاسب ممكنة وهدنة والكلام ده.

فهم النبي عليه الصلاة والسلام وبدأ يدخل في المرحلة اللي جاية ، أن لازم نطلع بالمكاسب الممكنة وفهم أن مافيش قتال ، إذًا دي فرصة أن أنا أضغط لاحتمالية القتال دي، ما هو لسه قريش متخيل أن في قتال ومش عايزين برضو، خد بالك قريش لو انت حساباتك بتقول ان انا انتصر، هم حساباتهم ان انت هتنتصر قوي، انت بتتكلم في ألف وربعمائة واحد من الصحابة ، يعني احنا قابلنا ٣٠٠ في بدر عملوا فينا، قابلنا ٧٠٠ في أُحد عملوا فينا ، أُمال الف وربعمائة واحد هيعملوا فينا

إيه؟! وهي أصلًا قريش منهكة من بعد الأحزاب، هو مش طالبة معهم قتال أصلًا، هم بردو مش عايزين يحصل قتال في الحرم أكيد ، يعني ما فيش حد يتمنى يحصل قتال في الحرم، وكمان انت في ديارنا، فيعني الموضوع مهما كان هتخسر، يعني هيبقى في خساير مهما كان. فقريش مش عايزة، فالنبي عليه الصلاة والسلام عايز يضغط بالموضوع ده ويحاول يوصل لنتيجة أكبر مكسب ممكن.

فبعت رسالة مع بديل بن ورقاء ، بديل بن ورقاء من خزاعة النبي عليه الصلاة والسلام قابله وكانت خزاعة علاقتهم بالنبي عليه الصلاة والسلام جيدة ، فطلب من بديل بن ورقاء يذهب لقريش يقول لهم الرسالة التالية :

قال ابعت اليهم رسالة أنَّ لم نجيء لقتال أحد وإنما جئنا معتمرين وأن قريشًا قد انهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا ماددتهم يعني لو عايزين هدنة انا موافق ما عنديش مشكلة، هو دي اللي عايز يوصل لها أصلًا ويخلوا بيني وبين الناس وان شاءوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فافعلوا وإلا فقد جموا وأن هم أبوا الا القتال والذي نفسي بيده لأقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره

بعت بديل بن ورقاء رسالة لقريش، بعض الخفاف اللي يقول فاستهزأوا بالكلام ده وما كانش عايزين يسمعوا بديل من ورقاء، لكن دائمًا في كل طائفة حكماء وقريش طبعًا فيها حكماء ، يعني بلا شك مهما كان حتى لو كانوا كفار ففي منهم أصحاب حكمة كأبي سفيان، سهيل بن عمرو، عروة بن مسعود زي ما هنشوف يعني الأكابر دول حتى كل دول أسلموا في النهاية سبحان الله! يعني بسبب عقلهم ده، في النهاية هودوا إلى الإسلام. فالحكماء قالوا لا هات اللي عندك فسمعوا وفهموا أن الموضوع ممكن ينتهي بالصلح هم فعلًا راغبين في أن هم ينفذوا الصلح.

فبدأت هنا المرحلة الخطيرة :

وهي مرحلة المفاوضات وهي مرحلة عصيبة، يعني النهاردة هتحس ان الدرس درس أعصاب ومعركة الحديبية معركة حكمة، مين هيقدر يغلب في معركة الحكمة؟ مين هيقدر يطلع من التاني بمصالح أكبر؟ ومين هيبقى عنده ضبط للنفس اعلى؟

لأن هنا النهاردة انت هتبقى طالع هتبقى عايز تقوم تتخانق في نص الدرس مع أنك انت بتسمع بس خبر، وبتسمع أحداث حصلت من ألف وربعمائة سنة ، إزاي تحمل النبي عليه الصلاة والسلام وكان عنده ضبط نفس للدرجة دي، كل حاجة حواليك مستفزة، كل حاجة حواليك بتستثيرك، كل مواقف حواليك بيدفعك دفع إلى خطوة تندم عليها بس أنت مش قادر.

أحنا لو مكانهم كان زماننا! الصحابة نفسهم كانوا كلهم تقريبًا فقدوا أعصابهم في المعركة دي او في اليوم ده إلا أبو بكر الصديق بس ، تقريبًا هو الوحيد اللي قدر يتمالك نفسه للنهاية كله ما يستحملش انت هتشوف النهاردة كمية الضغط العصبي عامل إزاي في يوم الحديبية ، يوم الحديبية يوم رهيب ، يوم الفائز فيه هو اللي هيضبط نفسه ، اللي هيضبط أعصابه في اليوم ده هو اللي هيكسب ، اللي هيفقد أعصابه هيخسر كل حاجة.

فمسألة أنك أنت يكون عندك حكمة في التصرفات، وان أنت أحيانًا تقبل بشيء من الخسائر، دي ما يقدرش عليها الا حكيم، في ناس ما بتشوفش الكلام ده، وهنعرف فعلًا أن الحكمة مش في الطيش دائمًا مش ان انا اخد حقي دائمًا، مش ان انا استوفي ما أريد دائمًا ، أحيانًا الحكمة في التنازل عن بعض الحقوق ، مقابل ما ارجو من مصالح كبيرة بعد حين، ودي مشكلة بعد حين، إن الانسان خلق من عجل ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾ ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ اما انتظار المآلات والنظر في الامور والعواقب هذا لا يحسنه إلا الحكماء.

النبي عليه الصلاة والسلام بدأت قريش تبعت له مفاوضيين فطبعًا هي بدأت تبعت له واحدة واحدة، اول حاجة بعتت له مُكْرَز بن حفص ، مُكْرَز بن حفص ده لئيم، فقريش برضو مش سهلة هو قالوا الأول نبعت واحد لئيم يمكن يعرف يجيب لنا حقنا، بعتت واحد لئيم مش محترم يعني، يعني مش هيتعامل بانصاف مع المسلمين. فالنبي عليه الصلاة والسلام طبعًا زي ما أنتم عارفينه ما انا عارفه، ما انا منكم، أول ما شاف مُكْرَز بن حفص قفل الكلام خالص، قال هذا رجل غادر مافيش مفاوضة معه، فلما جاء وتكلم معه قال له الرسالة اللي قالها للبديل بن ورقاء ولم يزد عليها ولم ينقص، ما فيش كلام زيادة. ارجع لقريش قل لها نفس الكلام، اي كلام زيادة معك مش هينفع معك، فرجع إلى قريش واخبرهم فعرفوا ان الكلام واقف مع واحد لئيم.

والنبي عليه الصلاة والسلام يعني عارف الناس كلها، فده مش هتفاوض معه لأن ده ممكن يكدب، ممكن يغدر ممكن اي حاجة ده راجل غادر، ازاي اتفاوض مع واحد غادر أصلًا! ممكن يكدب علينا أحنا الاتنين أصلًا، فلا مش هينفع الكلام معه أصلًا، وقف الكلام معه تماما.

المرة التانية عملوا حيلة تانية خالص ، قالوا خلاص نبعت له واحد دين في نظرهم يعني، يعني عنده تعظيم للحرمات وبتاع ، فطب أنت راجل متدين نبعت لك عندنا واحد متدين برضو هنبعته لك برضو أنتم بتحبوا ، في ناس يبعت لك شيخ زيك ويقول لك أنتم بتحبوا بعض ، الشيوخ بيسلموا على بعض بس، فقالوا أحنا هنبعت له راجل المتدين بتاعنا هو الحُلَيْس بن عَلْقَمَة، هو رجل فعلًا كان بيعظم الحرم جدًا ومعظم للشعائر والكلام ده فكان عنده تعظيم الموضوع ده، فقالوا هنبعت له ده. النبي عليه الصلاة والسلام اكيد هيقدره وبتاع وهيتعامل معه وممكن عشان يعني الرجل ده معظم الشعائر وبتاع ممكن يعرف يكسب منه مواقف.

فالنبي عليه الصلاة والسلام قلب الموقف عليهم، لما جا له الحُلَيْس بن عَلْقَمَة بص كده النبي عليه الصلاة والسلام عرفه برضو فقال هذا الحُلَيْس بن عَلْقَمَة وهو من قوم يعظمون البدن يعني الشعائر والحاجات اللي بتهدى للحرم، قال صدروا له البدن قدامه يعني وأحنا داخلين عليه هات لي كل الهدي اللي أحنا جايبينه وحطه قدام، بالشعائر بالقلائد بالمنظر الفخم بتاع الهدي ده، بيبقى لها شكل مميز، قال دخلوها عليه الأول، فقلب الترابيزة على قريش، أنت بتلعب لي التدين انا بقى هخليه هو يرجع لك ويقول لك ما ينفعش اللي أنتم بتعملوه ده معهم، وفعلًا ده اللي حصل، فأول ما حطوا البدن الراجل أصلًا ما اتكلمش، مشي، قال اتفاوض مع مين! ناس جايين بالهدي بتاعهم وبالاشعار بالقلائد الكلام منتهي يا جماعة! هو ينفع حد يرجع بعد ما عمل كده أنتم بتهزروا! أحنا عمرنا ما عملناها مع حد، فحصل فعلًا كده.

فالراجل أول ما شاف البدن قال سبحان الله! سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فرجع إلى قريش قال لقد رأيت البدن قد قلدت واشعرت الكلام خلص كلام خلص أنتم بتعملوا ايه! أنتم بتهزروا! ما ينفعش يتمنعوا لقد رأيت البدن قد قلدت واشعرت وما أرى ان يصدوا وجرى بينه وبين قريش كلام، في الاخر حسوا ان النتيجة ماجبتش، الراجل ده قلب علينا، فهيجيب لنا مشاكل فقال لك الغي المتدين ده.

فبدأوا بقى ينزلوا بالعقلاء بقى خلاص، يعني مش هينفع الغادر ومش هينفع الراجل الدين بتاعهم ما جابش نتيجة خلاص انزل بقى بالعادي ابعت بقى الحكماء والعقلاء وزي ما تيجي وكل واحد بقى وحكمته وشطارته يعني هو حاولوا يلعبوا لعبة من غير حكمة وشطارة لا المرة دي لا بجد ننزل بقى بالحكماء وبعتوا فعلًا كبار الحكماء عندهم، بعتوا عروة بن مسعود الأول وبعد كده هيبعتوا سهيل بن عمرو ودول أكابر. عروة بن مسعود الثقفي وده اللي أصلًا كان بيقال ان هم كانوا هو ده اللي كان يتمنوا ينزل عليه القرآن .

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ﴾

في بعض الروايات أن هم كانوا يتمنوا ينزل على عروة بن مسعود لأنه رجل معظم جدًا في الجزيرة كلها سيد ثقيف . وسهيل بن عمرو رجل فخم جدًا في قريش. فالشاهد يعني أن هم بدأوا خلاص اقتنعوا ماينفعش بقى الهزار ده، انزل بالأوزان بقى، فنزلوا الأول بعروة بن مسعود.

عروة بن مسعود الثقفي هو أصلًا كان عاقل من البداية هو قال لهم يا جماعة أن هذا الرجل قد عرض خطة رشد الراجل ده ما قالش حاجة، قال يا جماعة نتفق على اتفاق وادخل ما ادخلش، بس نتراضى، يعني انا مش جاي للقتال الراجل بيقول لكم وهو مقبل بيقول لكم اي خطة اي اتفاق فيه تعظيم للحرمات وفيه حقن للدماء انا معك، خلاص الكلام واضح ما لكم يعني، ليه شادين كده! قال فاقبلوها طب دعوني اتي فدعوهم قالوا له طب رح أنت كلمه، فذهب عروة بن مسعود للنبي عليه الصلاة والسلام فقال له الأول الرسالة اللي قالها البديل بن ورقاء بس هو قابل للتفاوض معه عادي راجل فخم يعني، فقال أي محمد بص بقى الكلام اللي الناس الفخمة بقى قال أي محمد أرأيت لو استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ، هتحارب مين! هتحارب ناسك! هتحارب عمامك! هتحارب ولاد عمامك!، عمرك سمعت عن حد حارب قومه؟! بردو داخل له من حتة يعني عاطفية شوية، ايه الفايدة لو قتلت ، هتقاتل مين في الاخر ما أحنا اهلك في الاخر وفي حد عمل كده في اهله قبل كده؟! اتكلم كلام معه ملتزم في الأول، بس للأسف بقى زل في الآخر زلة كده في الكلام واتعاقب عليها على طول، قال وأن تكن الاخرى طب لو أنت ابيت الا القتال، أنت فاكر حد هيساعدك؟! كل اللي حواليك دول هيبيعوك، قال وأن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوها واني أرى اوباشا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك اوباش! ده بيتكلم عن الصحابة! بيقول

دول اوباش ولو فكرت تقاتل أول الناس هيتركوك، وهتبقى مع نفسك هم الناس دي هيفروا ويتركوك. طبعًا قال كلمة ماتنفعش خالص، كلمة بص حرب أعصاب، أنت دلوقتي اتنرفزت صح؟ الصحابة اتنرفزوا جدًا، هم سامعين اللي بيتقال، بيتقال عليهم، بتقولوا علينا أحنا كده! أحنا نترك النبي عليه الصلاة والسلام وندعوه! أنت بتهزر! ده كلام ميتقالش للصحابة خالص ما ينفعش أبدًا. طبعًا أنت جاي في موقف أصلًا الدنيا مشتعلة خلقة، فالكلام كلمة زي دي مع موقف أصلًا مشتعل وأحنا ممنوعين من البيت فهي أنت مش مستحملة أن أنت تغلط غلطة زي دي.

فما كان من أبي بكر إلا أن رد عليه ردًا رهيب قاسي للغاية ، فقال له امصص بظر اللات انحن نفر عنه! فكلمة عنيفة جدًا قاسية فعلًا، لكن خد بالك امصص بظر اللات، طيب إيه هي اللات ؟ اللات إله كان بيعبد عند العرب كان عند ثقيف، وهو عروة بن مسعود الثقفي، بنو ثقيف وبيعبدوا اللات. اللات هي عبارة كانت صخرة أصلًا في الأول ، وبعد كده أتحط عليها تمثال على شكل أنثى،

هو أبو بكر ما سبّوش هو، هو سب اللات نفسها، امصص بظر اللات، البظر اللي هو يعني جزء من العضو الأنثوي عند المرأة وده مصطلح بيتاخد على بعضه يعني ما تفصصوش، زي ما أحنا بنقول كلام مثلا هقول لك يخرب بيتك مثلا، مش قصدي يخرب بيتك، يعني زي واحد يقول لك يعني روح في داهية، يعني في كلام بيبقى مصطلح كده هو على بعضه له معنى معين، امصص بظر اللات يعني هات اخرك، يعني اعمل اللي عندك.

بس طبعًا هي الكلمة صعبة بلا شك بس خد بالك من كذا حاجة، أولا النبي عليه الصلاة والسلام سمعها زي ما أنت سمعتها، ما نكرش على أبو بكر الصديق فدل ذلك وده وحي والنبي عليه الصلاة والسلام معصوم ما ينفعش تشوف حاجة غلط ويسكت وده لذلك العلماء بيقولوا دلّ ذلك على جواز استعمال الشدة في الالفاظ أحيانًا ما في مثل هذه المواقف، اللي هو موقف فيه اغاظة للكافر. خد بالك هو مش هانه هو، هو هان الاله بتاعه بظر اللات. لكن العلماء يقولوا هذا يستعمل على سبيل الندرة ولم يستعمله النبي عليه الصلاة والسلام هو نفسه قط لكن حصل قدامه خلاص حصل وعداها.

أبو بكر قبل كده فاكرين في أول في مكة كان قبل كده كان أم جميل كانت برضه كانت حبت تؤذي النبي عليه الصلاة والسلام فكان قاعد أبو بكر يرد عليها والكلام

ده فالنبي عليه الصلاة والسلام قال له طول ما أنت ساكت كان في ملك بيرد عنك أول ما تكلمت خلاص فكأنه في الأول إن الموضوع ما كنش مستاهل كل ده، لكن المرة دي ما علقش لأن فعلًا اللي قاله ده يستحق عليه العقوبة فالكلمة شديدة. لكن للأسف بعض الناس بقى خد النص الكلمة دي اللي هي كم مرة حصلت في السنة كلها وبدأ يشرع بها استعمال القبيح من الألفاظ عند أي غضب بقى، نبتدي بقى أي ظلم يحصل أي حاجة نستعمل بقى ألفاظ قذرة ألفاظ الشوارع، أي حد أنت مختلف معه سياسة أي حد أنت مختلف معه في أي شيء وابتدي بقى الألفاظ القذرة صارت للأسف لا اقول على السنة بعض من ينسب إلى الدين.

وبعض من ينسب إلى الاستقامة وتحت كل ده بيشرعوه تحت قول أبي بكر الصديق لعروة بن مسعود الثقفي في موقف زي ده هو قالها له إبتداءاً ولا بعد ما هو قال كلمة قبيحة زي دي، شتم الصحابة كلهم وفي موقف أصلًا أنت بتمنعنا من البيت يعني موقف صعب فقال له الكلمة الصعبة دي في الموقف ده بس، لكن غير كده طب ما ياما شاف الصحابة من المشركين ما استعملوش الالفاظ دي. فده موقف نادر وكان فيه إغاظة للكافر وتحقير له عشان هو بيعلى، أنت بتعلى على النبي عليه الصلاة والسلام، فكان لازم نذلك شوية. ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام لم يعلق على أبي بكر في هذه الكلمة.

فلا يمكن أن يستعمل هذا في شرعنا البذاءة أن هي تجعل هو ده الأصل إن أنت عادي أي حد وده بنشوفه للأسف بقى أتفرج على الكومنتات يعني مثلا بيبقى فيه خلاف ولا فيه ظلم ولا بتاع ماشي أحنا بنتكلم في طريقة في الكلام والكلام ده، لكن صار دلوقتي عادي في جيل كامل دلوقتي طالع من الملتزمين بل بنات بيلبسوا خمار ونقاب وبتاع الشتايم ما بتسمعهاش في الشارع تيجي تتكلم يقول لك أ٦ صل أبو بكر، تيجي تتكلم يقول لك لا يحب الله الجهر بالسوء إلا من ظلم ودي الآية اللي دائمًا بيستدلوا بها وهذا الكلام أصلًا، الآية دي ما لهاش أي علاقة باللي أنت بتعمله ده هو ربنا قال لا يحب الله الجهر بالسوء إلا من ظلم طب دي معناها إلا من ظلم يحق له أن يجهر بالسوء من القول، أيه هو السوء من القول؟ إنه يدعي على من ظلمه، إن هو يشتكي للناس أو يشتكي للقاضي ويقول فلان ظلمني، مش هتبقى غيبة في حقه، لأن هو بيزيل الظلم عن نفسه، هم بيتكلموا في كده، ما فيش التفسير أن هو يشتم اللي ظلمه ويمسح به الأرض ويقول ألفاظ وقحة ما تتقالش غير في الشوارع. فده ما ينفعش أحنا نشرعن اللي هي نطلع جيل عنده التسامح مع

الشتيمة في كل حدث. يعني مش للدرجات يا جماعة! يعني ده ما ينفعش، الأصل إن المؤمن ليس بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء إنما أن نكون موضوعيين، اتكلم في الموضوع بعدل وبإنصاف الطريقة الساخرة دي اللي هي شتيمة ما بتوصلش لحاجة هي بتهيج الطرف الثاني وبنوصل للا شيء لا أنت اقتنعت ولا أنا اقتنعت وبنوصل لطريق مسدود في النهاية. ونفس الكلام أحيانًا بعض ناس بيعملوه مع أهل البدع، مع إنكارنا لأهل البدع وبغضنا لأهل البدع، لكن ليست هذه الطريقة التي نناقش بها الأمور، السخرية والسف والاستهزاء، هم بيستعملوا معنا الأسلوب ده، ما ينفعش إن أحنا نستعمله معهم، يعني ممكن على سبيل الندرة، لكن ما يكونش ده الأصل إن هو قائم إنكارك على الطرف الآخر على برامج قائمة على السف بس، قائمة على السخرية والاستهزاء قائمة على الشتيمة هذه ليست طريقة ممكن نصل بها لنتيجة.

أنت لو فعلًا تريد الحق وتريد وجه الله تعالى مش هتعمل الطريقة دي. أما إن كنت تريد أن تنتصر لنفسك عيش حياتك، أشتم وسف واسخر وبتاع طريقة لطيفة جدًا هتلاقي نفسك فرحانة بها جدًا، بس مش هتوصل لحاجة تزيد الطرف الثاني عناد وبيرد عليك بنفس طريقتك ونفضل بقى في سلسلة ما بتنتهيش.

فاللي بنقوله أن أبو بكر الصديق لما عمل كده اللي أجاز الموضوع ده ان اقرار النبي عليه الصلاة والسلام، لكن هل الموضوع ده استعمل كتير بعد كده أصلًا ما استعملش تاني وزي ما قلنا الكلمة دي هي بتتقال على بعضها كده معناها موت بغيظك يعني امصص بظر اللات يعني موت بغيظك، وفيها سف أو سخرية على اللات نفسها إن هي في الآخر هي انثى في النهاية هل ترضى أن تعبد انثى لها كذا وكذا فنوع من احتقار لألهة الطرف الأخر.

فالمهم قال له الكلمة دي قال أنحن نفر عنه شاهد يعني عروة بن مسعود طبعًا سمع الكلمة خرمت ودنه، أنت متخيل سيد ثقيف وهو بيتقال له كلمة زي دي، أيه ده! مين ده اللي يقدر بيقول لعرو بن مسعود كلمة زي دي قال عروة بن مسعود من ذا؟ مين قال كلمة زي دي! مين يقدر يقولي كلمة زي دي! فقال أبو بكر أبو بكر فسكت عروة بن مسعود سكت، قال اما والذي نفسي بيده لولا يد لك كانت علي لم اجزك بها لاجبتك يا سلام! جامد قوي الموقف ده بحبه قوي.

الموقف ده فيه كذا قيمة كبيرة جدًا

»القيمة الأولانية وهي يد أبو بكر الصديق على كل أحد، أبو بكر يا جماعة ما فيش حد ما عملش معه جمايل، له ليد على الناس كلها، حتى في الجاهلية حتى قبل الإسلام حتى مع الكافر كان له يد عليهم. ما بيستناش رد من حد ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ نزلت في أبي بكر الصديق ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ . وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ ، ما كنش بيستنى رد من حد ولا من كافر حتى رد، وكل الناس لأبو بكر جمايل عندهم، وما حدش سدد دين أبو بكر أبدًا، خالص، رجل يعني عظيم في الخير، حتى النبي عليه الصلاة والسلام قال إن هو نفسه كده وقف على المنبر، قال ما من أحد له علينا يد إلا وقد كافأناه بها، إلا أبو بكر له يد علينا يكافأه الله بها يوم القيامة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه له يد على الجميع، حتى في الإسلام له يد على النبي عليه الصلاة والسلام نفسه، بيقول أنا مش عارف اردها له إنما بقى أن شاء الله ربنا يكافئه بها يوم القيامة.

»الموقف التاني المؤثر في إن عروة بن مسعود رغم الكلام اللي قاله رغم كل شيء إلا إنه رجل عنده أخلاق عالية جدًا وهي الوفاء، المعنى العظيم ده، عنده وفاء عجيب فبص أبو بكر رغم إن قال له كلمة جامدة جدًا، يعني وأنت بتتكلم مع مين! واقدر ارد عليك يعني! واقدر أولع الدنيا، فمين قال أبو بكر، قال ما ينفعش ارد عليك ما أقدرش أرد خالص، أنت الوحيد اللي مهما قلت فيا مش هرد عليك، لأن لك يد علي! شوف بقى الوفاء.!

يعني الواحد بيستحي أن يكون ده خلق كافر، طبعًا عروة بن مسعود أسلم بعد كده، بس أنا بقول خلقه في الوقت ده وهو كافر وفاؤه للي له يد عليه. أحنا للأسف ما عندناش الخلق ده، كتير جدًا مننا لما بيختلف مع حد لما بيحصل بينا خلافات لما بنسمع حاجة سوء حصلت لحد من علماء، من مشايخ، من الدعاة، بتنسى كل حاجة أي يد كانت للشيخ ده عليك، أي علم أتعلمته منه، أي خلق أكتسبته منه، كل ده بيتنسى وبتبدأ بقى أنت تبتدي تطعن وتسب وتشتم وبتاع. يعني بقول لك عروة بن مسعود كافر في كفره وأبو بكر الصديق اللي هو النور والضلمة وأبو بكر شتمه كمان، ما ردش عليه، وفاء ما أقدرش أتكلم عليه ما أقدرش أتكلم. يا ريت نتعلم الأخلاق دي، ليه الناس اللي لها يد علينا يا جماعة فكر ألف مرة قبل ما تتكلم في حقه، يعني على الأقل من باب الوفاء .

فيعني الانسان بيستحي إن يكون عروة بن مسعود وفي مع أبو بكر الصديق عشان يد عليه بس، وأكيد يد مادية، أمال بقى اللي علمك دينك وعلمك بيمينك من

شمالك ازاي التوحيد والكلام ده، كيف إن أحنا يعني بسبب مواقف أو خلافات، نبتدي نشتم في بعض ونسب في بعض فما ينبغي أن يكون هذا، إنما يكون بينا النقاش الانكار يعني المناقشة محاولة التفهم، لكن على طول كده! يعني تخيل بقى يكون جيل ما عندوش لا الوفاء وشرعا كمان امصص بظر اللات في التعامل هيطلع عامل ازاي! هيتكلم ازاي على من لهم فضل علينا هيبقى الأصل عنده الشتيمة، وما فيش أي وفاء تخيل بقى ما فيش وفاء والأصل عنده السب هنشوف اللي بنشوفه فعلًا، المأساة اللي أحنا بنشوفها ده حاليا هي نتيجة عن جيل عنده خلل في الاثنين فاهم دي غلط وفاهم دي غلط، يعني فاهم موقف أبو بكر غلط وشرعنه وما خدش يا ريته خد من عروة بن مسعود في نفس الموقف، نفس الموقف بالظبط يا ريتك خدت من عروة بن مسعود الوفاء وتقول أنا ما أقدرش أتكلم الناس دي لها فضل علي.

المهم عروة بن مسعود طبعًا خلاص الموضوع عدى بعد كده هو بيكلم النبي عليه الصلاة والسلام راح عمل كده بدقنه بس، لعب له في لحيته كده، وده شيء ممكن يحصل ما بين أصحاب ما بين ناس متعودين على بعض يعني في بيننا عشم ممكن تلعب لي بذقن مش مشكلة لكن عروة بن مسعود إنك تعمل كده مع النبي عليه الصلاة والسلام دي بالنسبة لنا ما ينفعش أنت فين وهو فين! مش صاحبك هو عشان تعمل معه كده يعني، فهو جاي يعمل كده لقى واحد بكعب السيف ودي أدى له على أيده، فبص ده مين ده كمان، مش كده يا جماعة! فقال لك نسأل برضوا أحسن يطلع أبو بكر برضوا، نعديها له برضه، بس للأسف بقى طلع قال من؟ قال المغيرة بن شعبة. فضربه ضربة بنعل السيف كده، فقال أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم طبعًا عشان هو مغطي وشه يعني وكده فقال من ذا؟ قال المغيرة بن شعبة قال اي غدر! أيها الغادر ما زلت اسعى في غدرتك التي فعلت المغيرة، عروة يبقى عمه، المغيرة بن شعبة ابن أخو عروة. فعروة ده عمه، تخيل بيضرب عمه، تخيل شوف بقى ولاءه لله وللرسول عليه الصلاة والسلام. بس هو المشكلة في المغيرة إنه قبل الإسلام كان وحش جدًا، كان بايظ خالص يعني فكان ممكن يسرق ممكن يقتل، بص كان له مغامرات قبل الإسلام، وكان دائمًا بيورط العيلة عنده في الديات وحوارات ومصالحات وقعدات عشان نطلعه سليم من القعدة دي.

فهو قبل إسلامه بالضبط عمل واحدة من دول بس بعدها أسلم، كان طالع رحلة مع أصحابه كده فطلبت معاه فراح قاتلهم كلهم وسرق فلوسهم، فهي طلبت معه، قتلهم كلهم عادي يعني هو كان زي ما بيقولوا شقي شوية يعني قبل الإسلام، وخد فلوسهم وبعد كده سبحان الله ربنا هداه بعدها على طول أسلم. فكان معه الفلوس وراح للمدينة، فالنبي عليه الصلاة والسلام سأله أيه الفلوس دي فحكى له، قال أما الإسلام فأقبل وأما المال فلا أقبل المال ده حرام، ما ينفعش، يعني رجعه لأصحابه، والدم خلاص سقط لأن الدم كان في الجاهلية، فالموضوع خلاص الإسلام يجب ما قبله، بس طالما الفلوس نقدر نرجعها، نرجعها. مين اللي أتورط بقى بعده؟ ما هو مهاجر بقى وساب لهم الدنيا هناك تضرب تقلب في مكة، اللي أتورطت عمه ما هو يا باشا هو اللي هيدفع الديات دي كلها، بيقول له أنا قاعد أدفع من ساعتها وأنت سلام كده تعمل في الحركة دي! فخلاص يعني فطلع ابن أخوه برضه مش هيعرف يعمل معه حاجة ما هو ابن أخويا هعمل ايه يعني! بس قعد يلومه يعني يقول له أنت سيبتني كده وأنا قاعد أدفع في الديات.

المهم عروة عدى المواقف دي كلها برضوا حكيم، خد بالك هو لغاية دلوقتي ماسك أعصابه برضوا، هو هتحصل حاجات برضوا وممكن يروح خابط كده وراجع طب ويلا بقى ويجيب ناس ويقاتلوا عشان أنا أتشتمت وابن أخويا بيضربني. بس برضوا عروة تقيل قوي يعني أوي أوي فوق ما تتخيل يعني، بقول لك هي مسألة مين اللي هيضبط نفسه للنهاية، عروة بيضبط نفسه جدًا والنبي عليه الصلاة والسلام بيضبط نفسه أكتر منه. فعروة بن مسعود قعد بقى برضه من الحكمة قعد يتفرج على المنظر من بعيد، سابه بقى من كل المفاوضات أنا قلت أوباش وبتاع ده كلام، بس تعال نتفرج قعد يتفرج على الصحابة، أنبهر جاء له ذهول من اللي بيحصل قدامه رجع لقريش قال يا قوم يا معشر قريش والله لقد وفدت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشي ما رأيت ملكا يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم والله ما تنخم نخاما إلا وقعت في كف رجل منهم بها وجهه وجلده واذا أمرهم بأمر أبتدروا أمرهم وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عندهم وما يحدون إليه النظر تعظيما لهم وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها

الناس دي مش هتحل ، يعني مش هيسيبوه أبدًا، أنا بقول أوباش كده، بس اللي انا شفته الناس دي يا قاتل يا مقتول، الناس دي مش هيدعوه أبدًا أبدًا. هو قال كلام

بس اللي شافه رجع قال شهادته الحقيقية، الناس دي رجالة قوي، فوق ما تتخيلوا أحنا اللي هنجري مش هم. وفعلًا الآية :

﴿وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ﴾

وعروة ازداد تعظيم للنبي عليه الصلاة والسلام جدًا. واليوم ده سبحان الله يعني شفت ربنا يجعل الخير في أي حاجة، عروة بن مسعود اليوم ده أثر فيه جدًا، وده كان من أسباب إسلامه، عروة بن مسعود أسلم بعد الطائف، يعني بعد فتح مكة وبعد الطائف أنتم عارفين الطائف كانت عنيدة هي و ثقيف كانوا أخر ناس أسلموا الطائف و ثقيف عندهم عند شديد، عروة بن مسعود أسلم بعد الطائف وراح للنبي عليه الصلاة والسلام، قال يا رسول الله ان قومي بيعظموني وبيكبروني وبتاع ائذن لي ان ادعوهم إلى الإسلام وانا اقنعهم وبتاع، النبي عليه الصلاة والسلام سبحان الله عنده دراية بقومه أكثر منه قال لا تفعل سيقتلوك رجع وما عملش بالوصية وفعلًا خدته الحمية فدعا قومه للإسلام فأبوا عليه. فتاني يوم راح طالع فوق بيته وأذن للصلاة وصلى، فاجتمعوا عليه وقتلوه. فكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول إني أشبه عروة بن مسعود الثقافي بمؤمن آل ياسين يا سلام! زي مؤمن آل ياسين فعلًا دعا قومه فقتلوه .

شوف بقى عروة ده كان فين وبقى بيتشبه بمؤمن آل ياسين! قصة حطوها في قصص الأمل، قصص الأمل عروة بن مسعود أهو صار في شبه مؤمن آل ياسين بعد ده كان بيقول ، بس تأثره . شوف بقى الدعوة البسيطة اللي عملها الصحابة مواقف أخلاق مجرد ما هو شافك أتأثر والتأثير ده ما بيطلعش منه أبدًا شاف مواقف حقيقية دعوتنا الحقيقية في أخلاقنا في مواقفنا مع الناس أكتر من كلامنا فموقف واحد يأثر في الناس أكثر من ألف خطبة. فهم ما خطبوش فيه ولا قالوا له تعال إسلام بس هو اللي شافه، أيه ده! ما شوفتش كده في حياتي الناس دي صح.

بعد كده في مجموعة من قريش شباب كده أهوج وده كالعادة في كل حاجة ما بين طرفين عندهم حكمة في طرف كده أهوج دائمًا هو داخل يبوظ الدنيا دائمًا هو ده اللي بيعمل مشاكل هو ده الخناقات دائمًا بتحصل دائمًا بيبقى في حكماء وفي النص كده تلاميذ دائمًا بوزوا الدنيا كان في كده مجموعة شباب في قريش مش عاجبها اللي بيحصل ده هما مش عايزين صلح هما عايزين الدنيا تولع وخلاص وشايفين إن أحنا لازم نقاتل ودم وبتاع وطيش الشباب دول طلعوا فعلًا خرجوا ليلا

وحاولوا من ناحية التنعيم كده على الحديبية ويقاتلوا النبي عليه الصلاة والسلام. كانوا حوالي ثمانين واحد هبطوا من جبل التنعيم ليلا، حاولوا التسلل إلى معسكر المسلمين، بس طبعًا أنت بتتكلم في معسكر المسلمين ده متحوط بكمية عيون مش طبيعية عشان وكل ده مرصود وكل ده محسوس به الناس دي على ما نزلوا كان محمد بن مسلمة لف حواليهم وقبض عليهم وجابهم للنبي عليه الصلاة والسلام. محمد بن مسلمة يعني أنتم عارفين بقى الراجل ده يعني راجل مخابرات مش طبيعي، كان خلاص هو راصدهم من ساعة ما اتحركوا عمل الخطة ونزلوا من على الجبل لقوا نفسهم متحوطين سلم نفسك، اتقبض عليهم اتكتفوا يلا بنا. على طول لما محمد بن مسلمة ما بيهزرش. ده شخص مرعب بالنسبة للكفار ويعني ده حاجة مخيفة جدًا يعني، فكان قائد الحرس.

النبي أصلًا كان معينه قائد الحرس على المسلمين وادى فعلًا ما عليه رضي الله عنه وأرضاه ما بيخيبش في أي مهمة ما شاء الله إرمي عليه المهمة واطمن خلاص قائد الحرس كتف ثمانين واحد وجابهم للنبي عليه الصلاة والسلام والنبي عليه الصلاة والسلام خلاص هو الأن له حرية إنه يتصرف كما يشاء ممكن يقتلهم أحنا في حالة حل لسه ما فيش ممكن يعمل أي حاجة هم اللي غدروا هم اللي بدأوا، لكن النبي عليه الصلاة والسلام ما زال بيضبط نفسه رغم محاولة قتل وغدر، لكن هو برضوا طمعان في الصلح وهيعديها رغم ده ظلم، تعديه أزاي، بس أنا بعديه عشان مصلحة أكبر فاطلق سراحهم رجعهم تاني مكة وضبط نفسه .

سبحان الله ربنا ما يبين أن ضبط النفس اللي حصل من النبي عليه الصلاة والسلام في الموقف ده، دي إلهام من الله ومنه من الله على المسلمين وقالها في سورة الفتح دي كانت هتفهم معايا جديدة .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا . هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

والحكمة الثانية ربنا عالم إن في ناس في مكة لسه هيدخلوا الإسلام

﴿لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ﴾

لو هم صافي ما فيش مؤمنين عذبنا الذين كان ربنا ينزل عليهم عذاب من عنده أصلًا .

﴿لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا . إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ﴾

هتفهم الآية دي إزاي ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم﴾ تفهم ازاي من غير السيرة! مستحيل تفهمها من غير السيرة، ما هي ما تتفهمش الا لما تفهم الموقف ده. فربنا بين دي، دي من المنة ان ضبطكم للنفس في اليوم ده منة .

تخيل بقى كانوا قالوا طب أنت غيرت طب يلا بنا دي كانت هتدمر الدنيا لا في هدنة ولا ناس هدخلوا الإسلام تاني ونفضل في معارك مستمرة وهيتقتل مسلمين مستضعفين ما لهمش ذنب وكل المفاسد اللي بتتخيلوا ، فكون ربنا حمى المسلمين من التهور في الموقف ده هذا منة من الله سبحانه وتعالى .

عشان تعرف إن ضبط النفس والصبر على شيء من المظالم أحيانًا وده عين الحكمة، عشان أحنا شايفين من بعيد في حد بيحاول يوقعنا عشان نعمل حاجة اسوأ من كده، في بعض اللي نظره قريب بيبص يقول لك ايه ده أنت ازاي تتنازل عن حقك ازاي ماتاخدش حقك أنت ازاي تسيب حق المسلمين ما أنت مش فاهم، لازم تراعي يعني تثق شوية ان بعض القرارات ورائها حكم مش لازم تكون فاهم بس شيء من الثقة يعني في من تعرف عنه الدين والعلم والكلام ده.

الشاهد يعني النبي عليه الصلاة والسلام علق تعليق لما سابهم قال دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه .

يعني إيه بدء الفجور وثناه؟ يعني بيقول خليهم هم يبقى شالوا بداية الفجر، هم اللي فجروا الأول، وثناه دي تلميح أن هم هيغدروا تاني ودي اللي حصلت بعد الحديبية بمدة قبيل فتح مكة ان فعلًا قريش نقضت العهد مع النبي عليه الصلاة والسلام. تلميح انه خليهم يبقوا هم غلطوا الأولانية وغلطوا التانية. خلي بالك هي غلطتهم في نقض العمود دي هي اللي هتبرر فتح مكة، خد بالك وفتح مكة الموضوع مش سهل، أنت عارف لو النبي عليه الصلاة والسلام راح فتح مكة مع نفسه كده من غير غدر ولا حاجة، العرب ماكانتش هتتحمل كده، هيقولوا اعتدى على قومه وعمل مع قومه ، وكانت هتبقى اشاعة سلبية وكده هتصد الناس عن الإسلام، يقول لك ده اعتدى على قومه.

لكن لما هم يغدروا فانا اروح افتح مكة هتتقبل والناس تقبلها، هم اللي عملوا الأول هم غدروا به الأول، والله يستاهلوا اللي يحصل فيهم، يبقى هي عدت لان مسألة فتح مكة خد بالك هي اجتماعيًا أو عند العرب مش سهلة، يعني إيه واحد يجتاح قومه، هو عروة قال له كده قال له أنت شفت حد اجتاح قومه قبل كده! هي فعلًا تقيلة، هو ازاي يفتح مكة فعلًا ازاي اروح افتح بلدي! الموضوع مش سهل، فيها قومي. فلو أنت عايز تعمل عليها دعآية سلبية هتعملها بسهولة. رغم ان ده حقي، ده الفتح ده أحنا فاهمينه ده حقك، جهاد لكن الناس مش فاهمة كده. فكان لازم يبقى فيه حاجة تسوغ الموضوع ده في اذهان العرب فلما هم يفجروا وانا اروح افتح منطقي أنت اللي بدأت، فعدت.

بعد كده النبي عليه الصلاة والسلام قال طب انا اعمل مبادرة خلاص انا هم بعتوا لي عروة الدنيا مامشيتش طب انا بادر بقى، فكلم عمر بن الخطاب قال له انا عايزك تدخل تتفاوض معهم، عمر قال له بلاش انا، مش عشان حاجة يعني، هو عمر من بني عدي، فبني عدي مش كتير في مكة، فقال له هو عمر رضي الله عنه وأرضاه برضو بيفكر في مصلحة المسلمين هو مش فكرة انا مثلا عصبي لا بالعكس عمر عادي يستحمل عادي خالص ما فيش حاجة، بس هو منهم هم يقتلوه، ما هو انا لو ما ليش عيلة جوة كبيرة هيتجرأوا عليَّ ، فممكن يقتلوني فالدنيا تبوظ، فقال له طب استنى بلاش انا اقول لك انا على واحد ولا يعرفوا يعملوا معه حاجة وهنضمن حقن الدماء ، انا ممكن يقتلوني ، بني عدي مش كتير جوة وأصلًا عدائهم معي عالي جدًا وسيدنا عمر شديد، هو الفاروق، لما بيروح في حتة، الحتة التانية طريقته معه بتبقى شديدة جدًا. فهو شديد هم مبيحبهوش خلاص دلوقتي.

فقال له لأ، سبني انا اختار لك واحد الدنيا مش هتغلط معه أبدًا، فقال له ابعث عثمان بن عفان، انبهر النبي عليه الصلاة والسلام بالفكرة، صح! عثمان كانت فين الفكرة دي، عثمان عيلة كبيرة جوة عثمان طوب الأرض بيحبه الكافر بيحبه يعني لرقة عثمان وأسلوب عثمان ماشية ممكن يكون نفس النتيجة سيدنا عمر بيكره الكافر، سيدنا عثمان برضه، بس الأسلوب بيفرق سيدنا عثمان له طريقة، أسلوب بيخلي اللي قدامك مهما كان مهما كنا من كده برضه ما اقدرش اجي عليك سيدنا عمر شديد شوية فقال له ابعت سيدنا عثمان، عثمان عيلة كبيرة جوة طوب الأرض بيحبه، ما حدش هيقدر يعمل معه حاجة لحد يعني هيغدر به ولا حد هيقتله ولا حد هيأزيه والكلام ده هو بيفكر في مصلحة المسلمين ما هو شرف ان أنت انا

اللي اتبعت مش مشكلة الالقاب ابعت غيري، بس طالما في مصلحة للمسلمين يبقى عثمان أولى مني سبحان الله ناس نضيفة من جوة.

فبعت عثمان وقال له اخبرهم اننا لم نأتي لقتال ، إنما جئنا عمارًا ندعوهم إلى الإسلام خد بالك هو بيقول له وادعوهم إلى الإسلام مش معقول! أنت رايح تعمل صلح وده اللي لسه اللي معلق عليه من شوية طريقة انكاري على المخالف لي أنت بتريد وجه الله عايزه يهتدي بالانكار ده ولا عايز ان أنت أنتصر لنفسك لو عايز تنتصر لنفسك الموضوع سهل اشتم وسب لو عايزه يهتدي مش دي مش أسلوب واحد عايز واحد يهتدي. لذلك طريقتنا في التعامل مع المخالف لك سواء في فكرك سواء في عقيدتك سواء في سواء أهل البدع اللي جوة الإسلام او أهل الكفر اللي خارج الإسلام، لو أنت تريد هدايته مش هتتعامل بالأسلوب اللي هو فيه سف واستهزاء وسخرية وشتيمة، ده واحد بينتصر لنفسه يعني قل لي أنت بتنتصر لنفسك، لكن أحنا عايزين هداية الناس مش هنتعامل بالأسلوب ده. فبحس ان الاساليب المستعملة الان في الرد على المخالف دي مش أسلوب واحد عايزه يهتدي ، عايزه يزداد عداوة يزداد بغض للحق، انما مش معقول أنت تدخل عليّ تهزقني وتشتمني وفي الاخر انا اقول لك صح أنت صح معك.
يعني شوف النبي عليه الصلاة والسلام بيبعت عثمان بيقول له ادعوهم إلى الإسلام، دماغ النبي فين، رغم ان في موقف زي ده موقف أنتقم بقى، هو فعلًا من جوة يريد هدايتهم. قلب الداعية يا جماعة! قلب الداعية مهما كان مهما خالفتني مهما اسأت الي مهما اذتني انا دماغي في هدايتك ده اللي شاغلني وممكن استحمل اي حاجة بس ربنا يهديك، ده بالنسبة لي اكبر مكسب فالقلوب الانبياء فيها رحمة رغم موقف بص مشتعل فبيقول له روح لهم وادعوهم إلى الإسلام. وامره ان يأتي رجال ونساء في مكة وعارفهم مستضعفين من الناس اللي لسه معروفين اماكنهم قال له وصبرهم وبشرهم وقل لهم ان شاء الله خير وربنا هيفرج قريب والكلام ده.

راح سيدنا عثمان ودخل مكة استقبله ابان بن سعيد بن العاص فرحب به فخم عثمان داخل فخم، رحب به وركبه على الفرس بتاعه واجاره قال ده في جواري ماحدش يقدر يعمل معه حاجة، وبلغ الرسالة لزعماء قريش بلغها لهم كاملة ودعاهم إلى الإسلام فأبوا عليه طبعًا، زي ما النبي قال له بالظبط هو دعاهم الأول

للرسالة، دعاهم إلى الإسلام فأبوا عليه رفضوا، بس طبعًا أسلوب سيدنا عثمان خلاهم يرفضوا وخلاص ما فيش نوع ايزاء.
بس العجيب بقى ان فعلًا كما توقع عمر ان عثمان مكرم في مكة، أنت عارف ان الناس طلبوا منه ان هو يعمل عمرة، قالوا له أنت تعمل عمرة لوحدك وترجع هم مش هيعملوا. شوف دماغ عمر بن الخطاب عاملة ازاي لما اختار سيدنا عثمان.
أنت متخيل قريش عملت معه ايه! هي قريش أصلًا عندها كبرياء ان أنت ازاي تيجي تعمل عمرة وكده من غير ما تستأذني لا ترجعوا تعملوها السنة الجاية وده اللي هيحصل فعلًا، لما جه سيدنا عثمان قالوا له أنت مش مشكلة أنت عايز تعمل عمرة أنت اعمل عمرة يا باشا أحنا بنحبك أنت لكن برة يبقى ده مش هيعملوا عمرة، ده فخم قوي يعني سيدنا عثمان فخم جدًا فاختيار موفق جدًا من عمر رضي الله عنه وأرضاه.
بس سيدنا عثمان طبعًا وفاء للنبي عليه الصلاة والسلام رفض، قال انا اعمل عمرة من غير النبي عليه الصلاة والسلام قال والله ما اعملها أبدًا.
المهم هم جوة يعني من كتر ما اكرموا سيدنا عثمان طول جوة وقعد شوية حلوين وماكانش فيه مشاكل فلما طول قوي اشيع اشاعة عكسية ان عثمان قتل يعني تعرفش الخبر ده بيوصل ازاي لكن وصل خبر للصحابة ان عثمان قد قتل ، هناك احتمال ، الخبر وصل وما فيش وسيلة نتأكد منها والجو محتقن أصلًا.
فالنبي عليه الصلاة والسلام لما قيل ذلك وبلغة الاشاعة قال أحنا نعمل حسابنا على اي احتمال إن كان قتل قال والله لا نبرح حتى نناجز القوم لا هيقتل عثمان خلينا كده الصلح أنتهى واللي يحصل يحصل بقى ، ولابد ان أحنا نقتص لمقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه فدعا الصحابة إلى البيعة.
بص هو كده كده أحنا طبعًا راغبين في الصلح لكن اذا قتل الرسول اللي انا باعته دي رسالة عدائية شديدة وبتقتل مين! بتقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه وبالتالي خلاص أنت اللي فسدت كل شيء وتحمل النتيجة هو كده كده زي ما قلنا الصحابة عندهم استعداد يقاتلوا وعندهم غلبة ظن بالنصر أصلًا كمان ده أحنا مستحملين لمصالح تانية ، بس ان أحنا نتنازل عن دم عثمان ، لا ده الموضوع مش هينفع يعدي بالسهولة دي.
فالنبي عليه الصلاة والسلام قال يا جماعة لو حصل كده مين مستعد يبايعني على قتال حتى الموت لا نفر حتى نموت، من يبايع على الموت فبايعه الصحابة جميعًا

لم يتخلف إلا واحد بس اسمه الجد بن قيس وده كان منافق ، بايعه ابو سنان الاسدي أول من بايع، بايعه سلمة بن الاكوع وبايعه كل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم بايعوا. فلما بايع كل الصحابة وصافحوا النبي عليه الصلاة والسلام على هذه البيعة، النبي عليه الصلاة والسلام قال وهذه يد عثمان، ان عثمان ما كانش موجود، فقال وهذا يد عثمان فوضع يده عليه الصلاة والسلام على يده الاخرى نيابة عن يد عثمان فهي لا شرف عثمان النبي عليه الصلاة والسلام جعل ايده الشريفة مكان يد عثمان. فتمت البيعة على خير.

وهنا ربنا قال :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾

فالله سبحانه وتعالى بين انه شهد هذه البيعة وبارك فيها النبي عليه الصلاة والسلام بيع الصحابة عن الموت، فبردو هتفهم آية جديدة برضو في الفتح اللي قوله تعالى:

﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾

اللي هو خيبر دي كانت المكافأة بعد كده ، وقيل فتحا قريبًا اللي هو صلح الحديبية نفسه والله تعالى اعلم.

طيب يبقى اذا كل اللي حصل ده ربنا بين ان العلة فيه في النهاية أن ربنا يعلم ما في القلوب وان الاشاعة دي حصلت بإذن الله وان كل الموقف ده ماكنش من وراؤه لا قتال ولا اي حاجة ﴿إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ كان الغرض ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ كل واحد بان على حقيقته و الحقيقة طلعت رائعة يعني، يعني الحقيقة رائعة جدًا وكله كان مستعد يبايع على الموت وعنده استعداد يموت، ثأر لعثمان رضي الله عنه وأرضاه. فلما علم ما في قلوبهم نزلت المكافأة ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ طبعًا أنت متخيل يعني ايه السكينة في موقف زي ده! صعب جدًا صعب جدًا ان أنت يجي لك سكينة في موقف زي ده فكون في عز الصعوبة دي ينزل عليك سكينة وهدوء عجيب هذه من الله سبحانه وتعالى يعني زي ما حصل في بدر ربنا ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ وفي أُحد ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ﴾ في عز الازمات ربنا ينزل عليهم سكينة عجيبة .

وده بتشوفه الان في غزة في سوريا في الاماكن دية تلاقي ناس عندها ناس عجيبة في سكينة عجيبة يعني، يعني بتحكي احدى الاخوات بتقول انا اترمى قزيفة في بيتي ، البيت كله اتهدم بتقول انا لقيت نفسي واقفة عادي رحت رايحة فتحت مكان كده جبت الحجاب بتاعي ولبسته وطلعت تقول والله لم اشعر بذرة خوف، تقول له ما اعرفش ازاي هي قنبلة انفجرت تقول انا طالعة من تراب من ساسي لرأسي يعني فبتقسم بالله بتقول انا لقيت نفسي هادية خالص ورايحة عادي كأني خارجة انا وطلعت تقول لم اشعر بذرة خوف، هي دي السكينة اللي بتنزل في نفس الوقت ممكن تبقى قاعد أنت في ملكك وفي سلطانك .

﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ فالرعب جندي من جنود الله تعالى .

- والسكينة رحمة من الله سبحانه وتعالى.

والنبي عليه الصلاة والسلام بين أن العاقبة اللي حصلت بسبب بيعة العقبة بسبب بيعة الرضوان دي سموها بيعة الرضوان عشان

﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾

إيه الشجرة دي؟ هي الشجرة اللي بايعوه تحتيها كان في شجرة كده وبيعهم تحتها سميت بيعة الشجرة أو بيعة الرضوان النبي عليه الصلاة والسلام قال لن يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة الالف وربعمائة واحد دول كتبوا يومها من أهل الجنة . وايه هو احساس الصحابة وهو بينزل في سورة الفتح تقول ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ﴾ وهم واقفين عايشين ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أنت عارف ان هي انا يعني ما هو انا اللي كنت واقف كيف احتملوا يعني هذه الآية وقد نزلت عليهم هذا يدلك على العواقب الرائعة لهذه الابتلاءات وان في منازل في الجنة مش هتوصل لها الا بكده كان لازم ابتلاء وكان لازم عملية ضبط نفس وكان لازم ان يحصل الشدة دي عشان تنالوا المنزلة دي. فطلعوا بالمنزلة دي من غير لا يقاتل ولا اي حاجة ، لان هم نجحوا خلاص .

أحنا قلنا القاعدة دائمًا الابتلاء بيستمر لغاية ما يرى الله منك ما يريد إذا رأى منك ما يريد خلاص أنتهى الموضوع ، لم يرى منك ما يريد بيستمر الابتلاء هو رأى منهم فورا ما يحب خلاص .

سيدنا عثمان رجع الموضوع خلص ماحصلش حاجة، ما فيش اي حاجة، سيدنا عثمان رجع والموضوع خلص خدوا الجايزة الكبيرة دي من غير ما يعملوا اي حاجة سبحان الله !

الشجرة دي بعد كده قيل أن ربنا اخفى مكانها بمعنى ما بقاش حد عارف مكانها ، القول التاني لا ان الصحابة كانوا عارفين مكانها وان بدأ الناس يتبركوا بها سيدنا عمر في خلافة عمر قلعها حماية للتوحيد ، وهي خلاص مش موجودة الان ما يعرفش مكانها أبدًا خشية ان الناس يتخذوها صنم او وثن او كده فحماية للتوحيد قلعها عمر رضي الله عنه وأرضاه.

بعد كده قريش بعتت سهيل بن عمرو، طبعًا أحنا قلنا عروة بن مسعود ده أسلم بعد كده زي ما قلنا سهيل بن عمرو ده اسلم برضو ، عروة بن مسعود أسلم وحسن إسلامه وشارك في معارك معركة اليرموك في بلاد الشام ومات في طاعون عمواس وكان له دور كبير جدًا في فتوحات المسلمين.

سهيل بن عمرو رضي الله عنه وأرضاه جه المفاوض الأخير وده اللي هيتم معه الصلح بس عنيد جدًا مش سهل سياسي بدرجة مرعبة . سهيل بن عمرو فراح سهيل بن عمرو فالنبي عليه الصلاة والسلام شاف سهيل، مين؟ قالوا سهيل فالكلمة نفسها حلوة فقال اتاكم سهيل سهل أمركم .

وهذا فيه جواز الاستبشار بالكلمة الطيبة هو ما تفائلش بشخصه هو كافر، لكن تفاءل بالكلمة ، سهيل في الأصل دي كل اقدار ، ليه ربنا أرسل لي الكلمة دي دلوقتي؟ أنت في ازمة وبتاع في مشكلة فلقيت واحد بينادي على واحدة بيقول لها يا تيسير ما دي ما جتش في وداني عبث اكيد دي ربنا بعت لي رسالة أمورك ميسرة لقيت واحد بينادي على واحد بيقول له نصر فأنت تفاءلت أنت يا رب يا رب يكون نصر ان شاء الله خير. فيجوز الفأل والنبي عليه الصلاة والسلام قال والفأل هو الكلمة الطيبة يسمعها الرجل أو تلقى إليه . فلما قال مين؟ سهيل، قال لك ان شاء الله خير اتاكم سهيل سهل أمركم . وفعلًا سهيل تم على ايده الصلح هو الصلح كان كله مصلحة للمسلمين رغم ان المنظر صعب جدًا زي ما هنشوف كمان شوية .

المهم سهيل بن عمرو دخل ونزل بالبنود ، وفعلًا قدر يتفاوض مع النبي عليه الصلاة والسلام في مفاوضة الظاهر فيها ان هم كسبانين والباطن فيها من خلال رؤية النبي عليه الصلاة والسلام هو اللي كسبان جدًا بس مش هيبان ده إلا بعدين.

١- أول شيء اصر عليه سهيل بن عمرو أن النبي عليه الصلاة والسلام أنت والصحابة ترجعوا وما فيش عمرة السنة دي، حتى لا تقول قريش الناس يقولوا ان أنتم دخلتم علينا عنوة وان أحنا ما استأذنتوناش ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ﴾ وتيجوا السنة الجاية وتدخلوا مكة هتعملوا عمرة هنديكم تلت ايام هنفضي مكة لوحدكم فيها، هندخل بيوتنا مش هنطلع منها . تلات ايام خد راحتك في مكة، بس مش معاك غير السيف الراكب ، بعد تلت ايام اللي هنشوفه هنموته، وافق على كده النبي عليه الصلاة والسلام. طبعًا الدنيا تسخن هنرجع هنرجع! نرجع هو أحنا هنرجع بعد كل ده! هنرجع.

٢- ثم قال وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ممتاز هو ده اللي عايزه هو طلع بدي دي اهم حاجة انا عايزها هنشوف النتيجة الرائعة بتاعتها.

٣- من أراد ان يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل وملزم بكل التفاصيل واحد يقول انا معكم خلاص يبقى أنت معه في كل حاجة وخيانته خيانتك ماشي، واللي عايز يدخل في عقد قريش يدخل ويلتزم بكل التفاصيل وخيانته خيانة قريش، اللي هيخون من اي طرف من اللي هم دخلوا دول هيبقى برضو هيشيل نفس الشيلة، فأي عدوان تتعرض له اي من هذه القبائل يعتبر عدوانًا على هذا الفريق.

طبعًا دي خد بالك ان ده تبان ان هي حاجة حيادية بس سبحان ربنا جعل في دي سبب فتح مكة ، لأن دخل مع قريش بنو بكر دخلوا مع قريش في العقد ودخل مع النبي عليه الصلاة والسلام ؛ خزاعة، دول معاه في اي حاجة، اللي حصل بقى قبيل فتح مكة بنو بكر اعتدوا على خزاعة ، بس قريش امدتهم بالسلاح ، هي قريش عارفة برضو امدوهم بالسلاح وعملوا نفسهم ما لناش دعوة بنو بكر اعتدوا خزاعة، فالنبي عليه الصلاة والسلام نقض العهد فورا راح فتح مكة. فهي كان السبب الحليف هو اللي عمل كده، فالشرط ده هو ده سبب فتح مكة، فكل حاجة اتقلبت عليهم. يعني هتلاقي هنا في شرور كتير ربنا جعلها كلها خير مرة واحدة، كله اتقلب خير، زي ما هنشوف هنعد كم خير هيحصل دلوقتي.

٤- ثم الأمر المؤلم جدًا من اتى محمدا من قريش من غير اذن وليه رده عليه يعني واحد أسلم من قريش وراح هاجر المدينة ترجعه لنا تاني، طب واحد ارتد

من المدينة وراح مكة مش هنرجعه لك. ومن جاء من قريش من عند محمد هاربًا منه لم يرد عليهم دي صعبة بقى، يعني واحد مسلم اسلم ييجي المدينة يحتمي بالمسلمين نرجعه لكم، طب واحد ارتد راح لكما ما ترجعولناش لأ، وافق النبي عليه الصلاة والسلام وهنشوف هو وافق ليه لان دي هي شكلها صعبة، بس هنقول ليه قدر ان هو يتجاوزها وازاي اتقلبت عليهم برضو. وهم بعد كده اتحايلوا عليه عشان يلغي الشرط ده، هم اللي يتحايلوا عليه.

بعد كده النبي موافق لغاية دلوقتي نده علي بن أبي طالب عشان هو ما بيعرفش يكتب، فقال له اكتب، نكتب ونمضي ونختم عشان الكلام يبقى واضح . قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فاعترض سهيل بن عمرو قال له لأ ماتكتبش بسم الله الرحمن الرحيم أما الرحمن فلا نعرفه وكانوا بيدعوا يعني.

﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورًا﴾

وده عند منهم عارفين ان ربنا من اسماءه من هم كانوا بيسموا الرحمن وكان واحد فيهم اسمه عبدالرحمن الفزاري، لكن هو مجرد عند منهم وخلاص. قال له لا ماتكتبش بسم الله الرحمن الرحيم طب نكتب ايه، قال له اكتب باسمك اللهم اللي هم متعودين عليها في الجاهلية كانوا بيكتبوها كده، هو مش عايز اي تعديل حتى في صياغة البسملة عشان ما يبقاش أنت فرضت بسملتك، هو عارف ان في عادي الرحمن الرحيم بس بسم الله الرحمن الرحيم دي جت مع الإسلام يعني. كان هم متعودين يقولوا باسمك اللهم هنكتب اللي أحنا متعودين عليه، عشان ما يقولوش خليه كتب اللي هو اللي بسملته لأ تكتب البسملة اللي أحنا متعودين عليها ، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال له اكتب ، باسمك اللهم . يعني هي هتفرق ايه! هي بسملة وخلاص.

خد بالك النبي بيفاوض في بعض في مواقف تحتمل المفاوضة، مش بيغير ثوابت هو ماقالش ربنا ما اسموش الرحمن ولا اسمه اتغير ، هو الرحمن . بس عايز باسمك اللهم نكتبه باسمك اللهم. طبعًا علي بن أبي طالب بيغلي والنبي عليه الصلاة والسلام قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أول ما قال محمد رسول الله، سهيل قال له ما فيش صلح، ليه؟ قال له ما ينفعش تكتب محمد رسول الله لو نعلم انك رسول الله لصدقناك أحنا أصلًا مشكلتنا أحنا مكدبينك وما صدناك عن البيت ولا قاتلناك لكن اكتب محمد بن عبدالله ، فالنبي عليه الصلاة والسلام

قال أني رسول الله وان كذبتموني ، فقال يا علي امحُ محمد رسول الله امحوا الكتابة لكن الثوابت موجودة، ما غيرتش حاجة في الثوابت عادي ما انا محمد بن عبد الله برضو لكن نعديها عشان الصلح يمضي.
انا ما غيرتش حاجة في الثوابت هو تغيير في المواقف بس، مواقف فيها مرونة، تحتمل ان انا عادي اتسامح فيها بس ما بلعبش في الثوابت. وهي دي السياسة كده السياسة الشرعية، طبعًا السياسة اللي في العالم ما فيش ثوابت أنت النهاردة كل الثوابت ممكن تتبدل حسب المصالح، لكن السياسة الشرعية مش بتضحي بالثوابت من اجل المصالح، الثوابت ثوابت. لكن في مسائل تانية ممكن نتفاوض فيها هي غير متعلقة بالثوابت لكن متعلقة ببعض المواقف اللي فيها مرونة.
زي كده بس خلاص يا عم ماشي تكتب محمد بن عبد الله، سيدنا علي بن ابي طالب كان هيتجن ، طبعًا الصحابة شاهدين الموقف ازاي يعني امسح اسمك ازاي فالمهم عدت برضو. لدرجة ان علي بن ابي طالب في التاني قال له مش همسحها قال له امسحها قال له مش همسحها قال له طب شاور لي عليه قال له اهي راح هو مسحها بايده عليه الصلاة والسلام قال له خلاص أنت ما مسحتهاش وعدت وتمت كتابة الصحيفة واتكتبت زي من الشروط الاربعة اللي اتفقوا عليها. ودخلت خزاعة مع النبي عليه الصلاة والسلام ودخلت بني بكر مع قريش.
لغاية دلوقتي لسة الصلح ما تمش أحنا لسه ما ختمناش وما فعلناش اي حاجة، طبعًا الصحابة أصلًا لسه في ذهول من اللي بيحصل، هو النبي عليه الصلاة والسلام بياخد اجراءات لوحده ما استشرش حد هو شغال باجراءات لوحده، فطبعًا من حقه هو القائد، حقه ان هو يبرم الصلح كله من غير ما نستشير حد خالص. هم طبعًا هم لسه في الصدمة، هم مش مستوعبين ايه اللي بيحصل! هو ايه اللي بيحصل! هو اتكتب هو ايه ده! هو ما حدش قال لنا حاجة، هو خلاص! هو هيعدي! هو بيمضي! وكله قاعد أنت مش مستوعب أنت لسه تحت تأثير الصدمة هو بيوافق ليه! أنت ازاي بتوافق على كده والناس جوة بتغلي، بي ما حدش عارف يتكلم.
سهل ابن حنيف رضي الله عنه وأرضاه حضر المشهد ده وكان عاش لزمن التابعين وكده فقال يا معشر التابعين اتهموا الرأي لما ييجي وحي ورأي، اتهم رأيك، ثق في الوحي قال فوالله لقد شهدت يوم ابي جندل هقول لكم ليه سماه يوم ابي جندل دلوقتي مع النبي عليه الصلاة والسلام ولو استطعت ان ارد على النبي

عليه الصلاة والسلام امره لفعلت بيقول نحن وصلنا لدرجة ان هنقول له اللي بتعمله ده غلط. تخيل! يعني دماغنا بقت بتودينا كده، بس ما حدش قادر يتكلم وما ينفعش ما هي دماغنا يعني خواطر بتيجي، بس ما ينفعش اقولها، بس انا خلاص دماغي راحت لافكار مش عايز اقول لكم عاملة ازاي الدنيا مشتعلة.

خد بقى الاشتعال التام بقى، ابو جندل بقى اللي انا قلت لك المرة اللي فاتت ده الحريقة، حريقة الموقف اللي هتحصل ابو جندل مين ابو جندل ده؟ ابو جندل ده واحد من المسلمين المستضعفين في مكة سمع ان المسلمين في الحديبية فكسر قيوده بس ما عرفش يفكها هو كسرها قلعها من مكانها ومشى بقيوده من البيت اللي هو مأسور فيه لغاية الحديبية مشي ووصل إلى المسلمين، والقى نفسه في احضان المسلمين، فرحان ان هو نجا وفرحان ان هو قدر يوصل للمسلمين، لكن للاسف أبو جندل بن سهيل بن عمر، ابو جندل ده ابن سهيل بن عمرو اللي واقف دلوقتي أول ما شافه سهيل قال يا محمد هذا أول ما اقاضيك عليه ده أول واحد هترجعه طبعًا أحنا لسه ما مضيناش أحنا لسه بنكتب فقال انا لم نمضي الكتاب بعد قال إذًا لا عقد بيني وبينك صعب سهيل، يعني سياسي عنيد قال انا لم نمضي الكتاب بعد قال إذًا لا اقاضيك أبدًا ده أول واحد نطبق عليه الاحكام اللي اتفقنا عليها فالنبي عليه الصلاة والسلام دخل له مدخل تاني ، قال فأجزه لي ، طب جدعنة كده يعني عشان خاطري عديها عدي دوت هيولع الموقف ده انا بالعافية الدنيا هتعدي ، أنت عايز تولع الدنيا اكتر من كده ليه يعني الناس خلاص هتموت قال فأجزه لي عديه يعني زي ما اقول لك كده عشان خاطري معلش استثناء ، مش هيحصل حاجة يعني ده واحد، قال والله ما أجيزه لك ، قال بلى ستفعل ، قال والله لا افعل ، وراح رايح سهيل بن عمرو وضرب أبو جندل بالقلم قدام الصحابة كلهم ، بالقلم رن في وش ابو جندل وسهيل بيرد على النبي عليه الصلاة والسلام ، الدنيا مولعة ، الصحابة شايفين مسلم مستضعف بين ايديهم وصل لنا شايل قيود ووصل لغاية هنا ، يعني ايه نرجعه يعني ، وابوه بيضربه القلم قدامنا وأحنا مش عارفين نرد عليه، واحد واقف قدام الف وربعمائة واحد مش قادرين نرد عليه ، مش عارفين نقطعه حتت قدامنا دلوقتي، وكلنا المفروض نضبط نفسنا ازاي يعني في موقف صعب زي ده ، يعني ايه تضربه بالقلم قصادنا ، الدنيا بتولع .

وزي ما قلت لك هي معركة مين اللي هيضبط نفسه للاخر وكل حاجة بتقول لك سهل تفجر الموقف ، التهور اسهل حاجة . لكن أنت تبقى عندك ضبط نفس في

مسائل زي دي وتوازن بين الحسنات والسيئات وتوازن بين المصالح والمفاسد وتبقى عندك قدرة اتخاز قرار ، عكس الاهواء وعكس رأي الناس وتتحمل التبعات كلها هذا لا يقدر عليه الا الحكماء فعلًا .

النبي عليه الصلاة والسلام لو استجاب لضغط الناس كان عمل حاجات تانية ، كان لم يستجب لضغط احد ، انما استجاب لدافع العقل أبدًا، هو العقل بيقول كده ، أبو جندل بقى راح قال كلام مولع الدنيا اكتر، قال يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين فأفتن في ديني ، قال النبي عليه الصلاة والسلام يا أبا جندل أصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله فلا نغدر بهم .

ده بس اللي قاله النبي عليه الصلاة والسلام لابو جندل راح ماسكه ابوه سهيل وقعد يعني شيء يجره على الأرض كده .

عمر رضي الله عنه طبعًا مش قادر ، عمل موقف عجيب ، كان هو جنب أبو جندل ساعة المفاوضات مع النبي عليه الصلاة والسلام ، كان رجع لسؤال ابن عمرو يكلم النبي عليه الصلاة والسلام ، فعمر أخذ أبو جندل واتمشى به شوية كده كان معه السيف بتاعه ، وهو ما يقدرش يعمل حاجة لابو جندل إلا بإذن النبي عليه الصلاة والسلام، لابو جندل ولا لسهيل، فمشى جنبه قال اصبر يا ابا جندل فإنما هؤلاء المشركون دم الواحد منهم كدم كلب ، وهو قاعد يلمح له بالسيف اللي هو شايله ، بيشاور له على السيف بس من غير ما يصرح ما ينفعش حتى يصارح يقول له اقتله مش مسموح له بكده ، بس هو بيقول له يا يا أبا جندل اصبر انما دم احدهم كدم كلب . يعني لو قتلناه هيحصل ايه يعني ، عايز يقول له خد السيف وموت ابوك ، خلصنا منه أنت الوحيد اللي مش ملزم باي حاجة، لان ده مش ملزم باي عهد ، ما هو أصلًا مش معنا ، أنت الوحيد اللي مسموح انك تقتله دلوقتي . فقعد يشاور له اقتله بس من غير ما يتكلم . شاور له على السيف يقول له مش هيحصل حاجة يعني ، كافر وقتلناه وخلصت يعني ، فعمر يقول رجوت ان يأخذ السيف فيضرب اباه ، فظن بأبيه ونفزت القضية فساعتها بس سيدنا عمر اكيد اتحمد ربنا ستميت مرة ان هو ما عملش كده ، لو كان عمل كده كان بص كان حاطت الدنيا زي ما عثمان هيتقتل ، يعني ده بالنسبة لهم عثمان ، ما كانش الدنيا هتقوم أبدًا تاني خلاص ولا هدنة ، وكان هيتم قتال رهيب بين المشركين وبين النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة الكرام ، فبالتالي موقف عمر موقف مبني

على عاطفة برضه ، وزي ما قلنا في ازمنة الفتن العواطف عواصف ، ولا يمشي ورا عاطفته الدنيا هتتدمر .

ولابد ان أحنا نشوف أهل الحل والعقد العقلاء الحكماء الادرى الواقع اللي عندهم فقه المآلات يستطيعوا ينظروا في مصالح والمفاسد والنظر في المآلات ياخدوا قرار حتى لو خالف هوانا حتى لو مش أنت مش مستوعبه لابد ان تقتنع ان هذا هو القرار الصحيح المناسب لتقليل الشر قدر المستطاع ولتكسير المصالح قدر المستطاع مع تحمل شيء من المفاسد .

بعد الموقف ده فعلاً رجع أبو جندل مع سهيل بن عمرو، الصحابة كانوا هيتجننوا!

بعد كده جاء لهم الخبر الصادق، يعني بعد اللي حصل ده كله، أبو جندل شايفينه قدام عينيهم، أبوه جه واخده بيجره على الأرض من قيوده قدامهم ورجع به مكة، وإحنا مش عارفين نعمل أي حاجة!! النبي ﷺ قال له: "اصبر، وسيجعل لك الله فرجًا ومخرجًا".

إحنا مش قادرين نعمل حاجة ! راح النبي ﷺ بعدها على طول يقول لهم: "يلا، حلوا من العمرة".

إيه؟ حل من العمرة؟ إزاي؟ هنرجع؟ إنت بتتكلم بجد؟ يعني إيه نحل؟ يعني إيه نرجع؟ إحنا خلاص على أبواب مكة ! بعد السنين دي كلها؟ مشفناش مكة ! بقالنا ست سنين مشفناش الكعبة ! يعني إيه نرجع؟ فقال لهم: "قوموا فانحروا." يعني انحروا الهدي والموضوع ينتهي، الصحابة كانت ساكتة، مفيش أي حركة، مفيش حد بيتحرك أصلاً . النبي ﷺ قال لهم ثلاث مرات ومفيش ولا واحد قام!

دخل على أم سلمة (وافتكروا يوم قلت لكم إن حكمة ربنا في الموقف ده، هذه المرأة حكيمة جدًا وعندها رحمة بالمسلمين دايمًا، وتعاطف مع المسلمين دايمًا، تفكر في مصلحة المسلمين أوي ولها مواقف كتير ستأتي)

فقال لها: "هلك الناس."، قالت له: "في إيه؟" قال: "أقول لهم: قوموا فانحروا، فلا يطيعوني!! ".

إنت عارف يعني إيه ميطيعوش النبي ﷺ يعني هيهلكوا !!

فقالت: "يا رسول الله، اتحب ذلك؟ ".

يعني إنت عايز الموضوع يخلص؟، قال لها: "أيوة، يا ريت، قوليلي حل !

هي اللي حلتها سبحان الله ! حلت الحديبية كلها.

قالت له: "اخرج إليهم، ولا تكلم أحدًا ولكن انحر بدنَك، وادع حالقك فيحلق لك".

هو ليه الصحابة لم يقوموا ؟ لأنهم كانوا متوقعين إن ده يكون اجتهاد من النبي ﷺ اجتهاد شخصي مش وحي وقد يكون اجتهد وأخطأ، والوحي هينزل يستدرك عليه في الاجتهاد ده . لإنهم شافوا مواقف قبل كده، والاجتهاد في الكلام، شافوا قبل كده النبي ﷺ اجتهد اجتهادًا شخصيًا، ثم جاء الوحي بسرعة عقب عليه، وبيّن له الأفضل والأولى. فقالوا نستنى شوية، متستعجلش يمكن يكون اجتهاد شخصي من نفسه، والوحي هينزل، جبريل هينزل دلوقتي ويقول كلام تاني. هو لو عرفوا إن ده وحي هيطيعه، لكن إلى الآن عندهم احتمال في حاجة غلط، في حاجة... مش معقولة يا جماعة! مش معقول ده للآخر ! أكيد جبريل هينزل بكلام تاني، أكيد في حاجة تانية هتحصل دلوقتي !

فلما أم سلمة فهمت القصة دي، قالت: "إنت بقى إن نفذت، أكيد ده وحي، مش ممكن تعمل حاجة غلط شرعًا".

فطلع النبي ﷺ فعلاً، جاب الحلاق بتاعه، حلق له، خلع الإحرام بتاعه، ولبس لبسه العادي، ونحر الهدي بتاعه، الصحابة انتهى الكلام .

فلما رأى الناس ذلك، فعلاً زي ما هو توقّع، قاموا جميعًا، فنحروا، وبعضهم يحلق لبعض، لكن ده بغِلّ حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا، اللي هو بالحلاقة كده، بيحلق متضايق، مش عايز يحلق، فاللي هو بيحلق له هيقتله، هيموتوا بعض وهم بيحلقوا لبعض، من كتر ما الدنيا متغاظين، مش عايز أحلق أنا، مش عايز أرجع ! بس خلاص هنعمل إيه؟ النبي ﷺ هو نفسه حلق، ملهاش حل .

فدعا لهم النبي ﷺ دعا للمحلقين ثلاثًا، ودعا للمقصّرين مرة واحدة .

اللي حصل بقى، إن زي أبو جندل كده، في نساء جم للنبي ﷺ هاربين من مكة، عايزين يروحوا المدينة، وكان أول واحدة وصلت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، دي كانت مستضعفة في مكة، عرفت توصل للمسلمين .

فجاء مشركون يفاوضوا النبي ﷺ عليها، فقال لهم: "لأ، مش هرجعها لكم".

قالوا له: "إزاي؟"

قال لهم: "ارجعوا، اقْرَوا المعاهدة." وطلع مكتوب في المعاهدة: لا يأتيك رجل منا، النبي ﷺ الكلمة دي عدت عليه هو ما خدش باله، سهيل كتب "رجل". قال لهم: "أنا مكتبتش امرأة، اقرأ كده، لا يأتيك رجل، صح؟ ده عدّى عليكم إزاي؟"

فقال لهم: "دي معاهدة لا تشمل النساء".

السياسة إنك تعرف تكسب أكبر مصالح ممكنة من اللي قدامك وعدّت الجملة، ومخدش باله، ومحسش إن دي ممكن يحصل فيها ضَرْب .

لما جاءت النساء، قال لهم: "أنا مش ملزَم بيها، والمعاهدة قدامك رجعوها".

فعلاً رفض أن يرجع النساء، وده نزل فيه قوله تعالى في سورة الممتحنة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُهَاجِرَاتُ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾

العقد اللي بيننا وبين الكفار اتفصل تمامًا، وده كان الكلام الجديد.

قبل كده كانت مسألة أن المسلمة التي أسلمت عقدها مع الكافر مستمر عادي، مكنش لسه نزل حكم أن العقد ينتهي إلا في سورة الممتحنة :

﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾

يعني الرجل المسلم اللي زوجته لسه كافرة لازم ينفصل عنها، فقالوا: فطلّق عمر يومها زوجتين، كان عنده زوجتان من زوجاته لسه على الكفر، فطلقهما رضي الله عنه وأرضاه .

الشاهد أن النبي ﷺ كسب المكسب ده النساء كده في أمان من المعاهدة دي.

بعد ما حصل كده، سيدنا عمر كان بيغلي بكل المقاييس، كله كان بيغلي على فكرة، والموقف اللي عمله عمر ده كان ممكن يعمله أي حد، لكن عمر عشان مقرب من النبي ﷺ وهو الوزير بتاعه أصلاً، كان عنده جرأة إنه يتكلم أكتر من غيره .

بس قال كلام صعب جدًا اليوم ده ! يعني تخيل إن مش هقولك الفتن، ممكن يذهب فيها عقلاء، وبعض الحكماء فعلاً، فلا تستغربوا، لازم نفهم طبيعة أزمنة الفتن .

إحنا بنتعامل مع أزمنة الفتن على إنها بسيطة، وإن شخصًا اجتهد وأخطأ، يبقى لازم نعاقبه لأ ده العادي، بص ١٪ اللي هيعرف يبقى عنده بصيرة في الأزمنة دي . والواعي يدعو ربنا إنه يريه الحق حقًا في زمن الفتن، سيدنا عمر، الفاروق عمر، الملهم عمر، المُحدَّث عمر الذي وصفه القرآن، اللي كان يقول الكلمة فتنزل بها آية، أخطأ في اليوم ده خطأ كبير!! .

راح للنبي ﷺ ودماغه خلاص مش قادرة تتحمل !

قال: "يا رسول الله، يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟"

فكرة اللي هو عايز الدنيا أبيض وأسود .

في ناس مبتستوعبش حتة: "آه أنا على الحق، بس هتنازل عن بعض الحق." طب ليه أتنازل عن الحق؟ ما أخده كله! ما هي مش كده، في ناس مبتفهمش في أزمنة الفتن إلا "حق بس" أو "باطل بس". فلو كان الحق مشوبًا بباطل علشان أنا مش قادر آخد الحق كله، يقول لك: "يبقى إنت راضي بالباطل، فدلوقتي لما بوازن بين المصالح والمفاسد، بختار المصلحة الكبرى والمفسدة الصغرى، وأتجنب المصلحة الأقل مع المفسدة الأكبر وبالتالي اختياري يتضمن مفسدة، هل أنا راضٍب عن المفسدة؟ لا، هي دي الفيصل .

لما يجي واحد مش فاهم، يشوف من بعيد ويلاقي المفسدة، يقول لك: "انت راضي باللي بيحصل ده؟" مش راضٍي . طب اخترته ليه؟ هو مش شايف ليه المصلحة، فقال لك: "يبقى إنت راضي بالظلم، يبقى إنت راضي بالفساد، يبقى انت راضي باليسر، يبقى انت تشيل الشيلة! أنا مقولتش أشيل الشيلة، أنا مشيلش الشيلة، ليه؟ لأن لما اخترت مثلًا الاختيار ده يشتمل على شيء من المفاسد، شيء من المظالم، فمش راضٍي عنه، بس هو ده أحسن الوحشين، ده أحسن اختيار في المتاح، معنديش اختيار تاني . هو في الآخر ممكن أصيب أو أخطيء، لكن الخطأ الأكبر إنك تحملني المفسدة كأنني اخترت دي لوحدها، وهي عاجباني مثلًا، فاخترتها عشان هي حلوة !

طب ما النبي ﷺ هنا اختار اختيارات صعبة، اختار العودة من العمرة، وهي حقهم، تنازل عن الحق أهو صح؟ اختار أنه يرجع، رغم إن ده حاجة صعبة جدًا على الناس اختارها!.

اختار أن أي حد مسلم يرجع وده شق جدًا على النفوس بس ده قصاد الهدنة، والهدنة دي هي المصلحة الكبرى، هنتكلم عنها بالتفصيل دلوقتي .

سيدنا عمر مش مستوعب يعني إيه نتحمل المفسدة زي دي؟ ويمكن كمان سيدنا عمر شايف إن المفسدة أكبر، لأن كمان المصلحة أصلاً مش باينة دلوقتي، المصلحة دي في المآلات.

هنا النبي ﷺ هو اللي فاهم أنها بعيد هي مش باينة الآن، اللي باين قوي دلوقتي أننا هنرجع دلوقتي، ورجّعنا أبو جندل دلوقتي فالمفسدة باينة جدًا، والمصلحة اللي هي بعيدة المدى مش شايفينها،

في حالة: مفيش مصلحة ! فين المصلحة في اللي بنعمله ده؟

فقال له: "ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ "
قال له: "بلى".
قال: "أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟"
قال له: "بلى".
قال: "فلما نعطي في ديننا الدنية؟"
تخيّل بقى كلمة صعبة زي دي، ليه نتنازل؟ وليه نرضى بالظلم؟
رضينا؟ حد قال لك رضينا بالكلام ده؟ ليه بتقول كده؟ وليه تقول للنبي ﷺ.
بص الحكمة مع اللي يخالفك، يعني هو خالفه، وقال كلام صعب كمان، فهحاول أقنعك، يعني مفيش داعي إنه يستهزيء به، أو يسخر منه، أو يستخف بعقله، يعني نتفاهم، وده من حكمة النبي ﷺ برضو، إنه بيقدّر أن ده متوقع في موقف زي كده، أنا متوقع أي حاجة.
وهيبقى فيه كمان ممكن كلمة بايخة ، عادي ما تشنجش ، اتعامل مع الموضوع حاول نبين ونوضح ونشرح ونفهم بعض يعني وندعي ربنا يهدينا كلنا وندعي ربنا يا عم يا رب أنت تطلع صح وانا اطلع غلط وربنا يهديني للحق اتمنى الحق يبقى معاكي مش مسألة معايا ولا معاك بس ادينا ده ده بيجتهد وده بيجتهد وده نظر في الواقع وده نظر في الواقع في الاخر ده شايف حاجة وشاف حاجة مفيش داعي نشتم في بعض نفوسنا نحسن الظن ببعض أنت حاولت وانا حاولت بس انا بحاول اقنعك وبتحاول تقنعني وانا باينلك اختيارك ده مش وأنت تقول لا اختيارك ماشي نتفاهم بس ليه اللي ينقلنا لخانة التخوين والتفسيق والعمالة والرضا بالظلم والكلام الكبير ده اللي مش محتمل أبدًا .
يعني سيدنا عمر اخطأ في الكلام دوت ، ومع ذلك سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام استوعبه، وما قالوش أنت ازاي تقول لي كده وما ينفعش واتعصب عليه وأنت عاق ويطرده طب ما هيفهم متى سيدنا عمر ده النبي اعتنى به جدًا على فكرة . خد بالك عمل بقى كذا حاجة أول حاجة قال يا ابن الخطاب ، اني رسول الله ، لازم تستوعب كده ، دي بقى مسألة ما لهاش علاقة برة الخلافات أصلًا النبي ما بيغلطش يعني أنت طب ازاي انا الرسول على فكرة يعني لازم زي ما بيقولوا فوق ، إني رسول الله ، يعني الكلام ده وحي ، عايز يقول له ده وحي ، استوعب اهضم الكلام ، إني رسول الله ولست اعصيه ، كلمة لست اعصيه اشارة لعمر، ده جاي من عند ربنا مش اجتهاد شخصي هينزل جبريل يصلحه زي ما أنتم فاهمين،

لأ ، لست اعصيه ، يعني ده نازل لي من عند ربنا ، ومن أول ما خلأت القصواء وانا فهمت خلاص ، هو ناصري ، تأكد ان اللي حصل ده نصر والله مش مستوعب ، ده فيه نصر لنا ، وأعلى بكتير جدًا من مفاسد اللي حصلت . قال لن يضيعني أبدًا .

فقال له مش أنت قلت لنا أحنا نعمل عمرة ، قال له هل اخبرتك انك تعتمر هذا العام ، قال له الصراحة ما قلتليش السنة دي ، قال فإنك معتمر ومطوف بالبيت .

فعلًا السنة اللي بعديها عملوا العمرة

﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا﴾

ليه بقى حصل السنة اللي فاتت كده عشان علم ما لم تعلموا من المصالح المترتبة على فجعل من دون ذلك فتحا قريبا اللي هو خيبر ، وهتشوفوا بقى مصلحة خيبر ديت مش هتحصل الا بعد الحديبية ، وبعد كده طمنهم :

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا٢٩﴾

وقصاد ان سهيل مسح محمد رسول الله طب ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾

وكمان أنتم مية مية عشان أنتم استجبتم ورحتم معه هنثني عليكم أنتم خدتوا هتاخدوا بقى آية ما لهاش مثيل ، فطيبت خاطرهم قوي .

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾

يا سلام الآية دي لوحدها مكافأة ضخمة جدًا للصحابة ، يعني الآية دي فيها {لقد رضي الله اعلم وبعد كده { وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ } كل ده لنا أحنا اه عشان أنتم استجبتم ، رغم هناك شوية بس استجبتم في الاخر الصراحة ، يعني عداك العيب ، فكل ده لي انا اه عشان أنت استجبت ، الحمد لله ان أحنا استجبنا .

ولما نزلت سورة الفتح نزلت على النبي عليه الصلاة والسلام وهو راجع من الحديبية ،هو راجع مش بعد ما حصلت المصالح وهو راجع يعني لسه ما فيش اي حاجة باينة ، نزل :

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾

النبي عليه الصلاة والسلام نادى على عمر ، قال يا عمر تعال كل دماغه في هداية عمر ، في قلب عمر، انا عايزه يقتنع ، مش مسألة انا فرضت عليك رأيي وخلاص ، انا عايز بص اللي حصل اللي انا قلته لك حصل اهو ، شوفت اقتنعت انا عايزك يعني ثق بي بقى ، يعني خلي قلبك سليم يعني فاهم قال تعالى يا عمر ، وقرأ عليه الآيات ، بس انهار بقى اللي هو اتجمد ، قال يا رسول الله افتح اليوم هو اللي حصل ده فتح اقدر استوعب خلاص كلام ربنا يعني ما فيش كلام ، افتح اليوم ، قال نعم يا عمر . صدق هتشوف بس استنى سنتين كده وهتفهم .

فالنبي عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه سورة الفتح قال قد نزلت علي سورة هي احب اليه مما طلعت عليه الشمس

دي يعني لان هي هتهدي الجو خالص اللي انا عملته ده ، أحيانًا المعصية هي اللي بتقودك للخير

ورُبَّ معصية ادخلت صاحبها الجنة ،، كما قالوا

ان هي السبب ان أنت عملت كل الخير اللي قادم دوت .

نسينا نقول » عمر بعد ما خلص مع النبي ذهب لأبو بكر الصديق ، قاله نفس الكلام ، فقال يا عمر إنه رسول الله وليس عاصيه وهو ناصره فالزم غرسه يا عمر ، حاجة عجيبة من التوافق بين أبو بكر وعمر . الوحيد اللي هادي وراسي وشايف الدنيا صح وشايف الدنيا أبو بكر الصديق ، قال له انه رسول الله وليس عاصيه وهو ناصره فالزم غرسه يا عمر .

عمر هدي بقى خلاص هعمل ، وحصل القصة دي ، بعد كده نزلت بها الآيات

المصالح التي تمت بسبب صلح الحديبية

طبعًا لازم نستوعب زي ما قلنا ان الحديبية اجتمع فيها مصالح ومفاسد ، ودائمًا الحكمة ان أنت بتختار الاكثر الحكمة الصالح الاكبر ، ده كلام يعني العلماء كلهم اقروا بقاعدة المصالح والمفاسد .

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه بيقول في مجموع الفتاوى ، يقول : والتعارض بين حسنتين لا يمكن الجمع بينهما ، تقدم احسنهم ونفوت الادنى ، واذا اجتمعت سيئتين لا يمكن الخلو منهما يعني تاخد دي يا تاخد دي ، قال فيدفع اسوأهما ونحتمل ادناهما ، او يكون هناك حسنة وسيئة لا يمكن التفريق بينهما ، هتاخد خد دي هتاخد دي معها زي هتاخد الهدنة هتاخد معها ترجع ، تاخد الهدنة اللي يجي لي من عندك مش هرجعه لك ، وبالفعل الحسنة مستلزم لوقوع السيئة ، وترك السيئة يستلزم ترك الحسنة ، هنعمل إية قال يرجح الارجح ، فاذا غلبت الحسنة قبلت ومعها السيئة الاقل منها ، فاذا غلبت السيئة رفضت السيئة حتى وان تركت الحسنة .

فهمتوا الكلام كان بيقول في موضع اخر:

ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر ، لكن العاقل هو الذي يعلم خير الخيرين فيختاره وشر الشرين فيجتنبه

العاقل هو اللي بيعرف خير الخيرين قدامك كذا حاجة خير ، انهي احلى من احسن واحدة تختارها حتى لو فوت الباقيين ، طب قدامك شرور ، ما فيش حل لازم تختار واحد منهم الحكيم الشهر الاقل مش للرضاعة عن الشر ولا اعجاب به بس ما فيش لازم اختار واحد من الشهور ديت فالحكمة انك تختاري الشهر الاقل.

طيب تعالوا نتخيل بقى اللي حصل من بيعلق ابن تيمية في بعد الكلام ده اللي قاله قال ومن هذا نيتك ان أنت بتكسر الخير وتقلل الشر قدر المستطاع .

طيب لو قلنا بقى ان المصالح اللي ترتبت على صلح الحديبية أولا زي ما قلنا تعال نمسك واحدة واحدة ، نشوف المفاسد وازاي اتقلبت ونشوف المصالح هي تحولت لمصلحة

ليه لان هم ضمنوا عمرة السنة اللي بعدها ، والعمرة دي اتكتبت لهم ، أنت عارف ان هم احصروا ، أنت عارف اللي بيحصر في عمرة يعني ما يقدرش يدخل غصب عنه ، العمرة دي بتتكتب له وبيحل وانما حلي حيث حبستني ، لبيك عمرة وان حبسني حابس فمحلي حيث حبستني . اذا حبسه حابس كتبت له تلك العمرة .

لذلك في الكتب بيقولوا للنبي عليه الصلاة والسلام اعتمر أربع مرات " عمرة الحديبية ، عمرة القضاء اللي هي سنة سبعة ، وعمرة الجعرانة دي هنشوفها بعدين وعمرة اللي هي كانت مع الحج "

تعدوا الحديبية احد عمرات النبي عليه الصلاة والسلام ، يبقى انا كسبت عمرتين، يبقى كتبت لي واحدة وكتبت تانية ، اه أنت متضايق ونفسيا دي مفسدة محدودة يعني مش قصة ، ممكن دي نعديها قصاد المصلحة دي ، قصاد كده بقى المفسدة اللي بعد كده وهي مسألة ان الشخص يرجع والكلام ده وان حصل ولا ده، طيب الكلام ده ممكن تتصوره صعب جدًا بس خد بالك النبي عليه الصلاة والسلام بص لها ازاي أولا هو أصلًا اللي جاء لنا دوت ، طب ما هو أصلًا بقى له مدة سابت في مكة ، ويتعرض لاضطهاد وهو أصلًا على الوضع ده من زمان ، يعني هو أصلًا ثابت يعني لو انا حتى رديته هو مش هيرجع لوضع اخر ، هو هيرجع لنفسه للوضع اللي كان عليه ، غالب الظن هيثبت انا ما ضيعتوش ، وانا مبشره بالفرج وعده بالنصر وبيدعي لهم والكلام دوت، هتقول بس برضو حتى لو هيستمر ظلم وضرب برضو مش هتفرق حاجة .

»» طيب الحاجة اللي بعد كده ، قلنا اللي ارتد يروح وما يرجعش ، هو أصلًا المرتد أحنا مش عائزينه ، يعني هو الخير ان انا ارجع واحد مرتد ، خلاص اه مش هعرف اعاقبه بس مش مشكلة هو أصلًا يعني اللي راح ابعده الله كما قال النبي عليه الصلاة والسلام . أصلًا ما حصلش ان فيه حد ارتد وراح لهم فالمفسدة دي ما حصلتش .

طيب المفسدة حتى بتاعة أبو جندل والكلام ده هل استمرت ، لأ . اللي حصل بقى ان دي اتقلبت مصلحة بعد كده ، ان في واحد اسمه أبو صير، أبو صير ده هرب من مكة وراح المدينة للنبي عليه الصلاة والسلام ، فقريش بعتت وراه اتنين يجيبوه ، ودخل المدينة فعلًا . النبي عليه الصلاة والسلام قال له ارجع مع الناس أحنا متفقين على كده ، فخدوه وهم في السكة بيرجعوه نزلوا في هزه الحليفة اللي هي بيرا علي يعني ، ففي واحد فيهم كان معه سيف حلو كده فأبو صير خدعه قال له والله سيف ده شكله جامد و عاجبني قوي يعني ، قال له يعني الصراحة اه قال له ده جامد جدًا ده عمل معي شغل جامد قوي ، قالوا وريهوني كده فخده راح قتل به على طول ، الرجل المشرك التاني جري ، يحتمي بالنبي عليه الصلاة والسلام

من أبو صير، فوصل المدينة فالنبي شاف شكله قال لقد رأى هذا زعرا ، في شكله ميت في جلده ، فلقى أبوصير وراه بالسيف ، فالنبي عليه الصلاة والسلام منع أبو صير ان هو يقتل المشرك ، وبعد كده لمح له تلميح ، ما هو ما ينفعش يخون العهد حتى لو بالكلام المباشر ، كان لمح له تلميحا، قال ويل امه مسعر حرب ، لو كان له احد ، يعني الكلام ده يعني يقدر يعمل حرب لو اجتمع معه ناس بس بعيد عني ، نسعر حرب لو كان له احد ، يعني لو هو يعمل مع نفسه كده مجموعة بس برة المدينة، واعمل اللي أنت عايزه ، فدي تلميح ، اعمل اللي أنت عايزه ، اشعل حرب، بس ابعد عني، وخد معك اللي عايز تاخده ، ففهم ابو صير طلع من المدينة جري ناحية البحر الاحمر واستقر هناك ، وصل الخبر لمكة ، فكل المستضعفين اللي في مكة ، طلعوا من مكة جريوا ولحقوا بأبو صير، عملوا مجموعة بدأوا يقطعوا على قريش ويعملوا لهم حرب فعلًا ، ودول مش ملزمين بحاجة ، انا مش ملزم بالعقد اللي بينك وبين النبي عليه الصلاة والسلام ، ولا ملزم بالهدنة طالما انا مش جوة المدينة ، فراحت قريش النبي عليه الصلاة والسلام قال لهم ابوس ايدك الغي الشرط دوت ، قال لهم لا ، انا لازم الغي الشرط ده معلش أحنا اسفين ان أحنا اشترطنا الشرط ده فلغاه ودخلوا معززين مكرمين كلهم دخلوا المدينة تاني أبو جندل وأبو صير وكله ابو جندل هرب وراح لأبو صير برضه وراهم بقى فرجعوا معززين مكرمين بإذن قريش وبرضائهم و كمال الرضا .

المفسدة دي حصل منها اي ضرر ولا اي حاجة ، فضل لنا المصلحة الكبيرة ، بقت مصلحة ، بس شوفت أنت المآلات ، أنت شايف دي مزعلاك ، طلعت انا بايه بقى مصلحة محض بس بعد فترة ، بعد فترة كل المفاسد راحت ، وفضلت لي المصلحة الهدنة .

الهدنة دي يترتب عليها إيه :

يترتب عليها ان أولا الناس هتتوقف الحرب ، يأمن الناس من بعضهم البعض ، اللي مخبي إسلامه هيظهره ، مش هيخاف من حاجة ، ما حدش هيعمل لك حاجة ما خبي إسلامه برة مكة يعني ، ومكة من غبائها ان هم عملوا المعاهدة دي بينهم هم بس وبين النبي عليه الصلاة والسلام ، ما عملوهاش بالنيابة عن العرب ، اي حد برة مكة يعمل اللي هو عايزه ، يظهر إسلامه يهاجر للمدينة يعمل اللي هو

عايزه ، فما تكلموش على غيرهم ، وغيرهم اضعف من انه يواجه النبي عليه الصلاة والسلام ، فخلاص ما كله سلم .

النبي عليه الصلاة والسلام بيتحرك هو والصحابة بالدعوة في مكة وفي غيرها ، في كل امان يقدر يروح خيبر ما حدش هيتكلم معه من العرب ، يقدر يبعت للملوك والأمراء في كل بلاد العالم ، ما حدش هيتكلم معه .
بالتالي ترتب على كده ان لو شوفت بقى المصالح هم كانوا كام واحد في يوم الحديبية ألف وربعمائة واحد صح ، بعد الموضوع ده بأقل من سنتين في رمضان سنة تمانية من الهجرة فتحت مكة بسبب غدر بني بكر زي ما قلنا ، كان النبي رايح يفتح بكام واحد؟ عشر آلاف . يعني العدد اتضاعف في اقل من سنتين ست اضعاف .
يعني أحنا بقى لنا عشرين سنة جبنا ألف وربعمائة واحد في سنتين بقوا عشر آلاف . ليه ؟ الامان ، الهدنة . الناس بقى في امان وهدنة . قدرنا ان أحنا نشتغل دعوة ، ما حدش بيوقفنا ، ما حدش يقدر يمنعك .

ودي مصلحة » ان الدعوة تشتغل ان يبقى في أمان ان مافيش ضغط ان أنت تاخد مساحة دعوية ، ده الشغل اللي تقدر تعمل به اتباعه وتقدر تعمل به كرة تاني على الناس . قدر يفتح مكة بعشر آلاف واحد في اقل من سنتين، وبالتالي دي أول مصلحة ، فتح مكة هو فرع عن صلح الحديبية .
لذلك البراء بن عازب يقول انكم تعدون الفتح فتح مكة ولكن نحن نعد الفتح الحديبية
وهذا معنى :
﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾
الفتح المقصود هنا على الراجح الحديبية . على قولين طبعًا بس راجح الحديبية
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾
طيب المصلحة اللي بعد كده :
﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾
خد الجايزة الكبرى عليه الصلاة والسلام اللي هي لها سيدنا عيسى هيخليها يقول لهم روحوا لمحمد ، لما في حديث الشفاعة يذهبوا إلى عيسى فلا يذكر ذنبا ، فيقول

لكن بيقول اذهبوا إلى محمد رجل غفر الله له ما اتخذ من الجايزة الكبرى دي خدها بعد الحديبية ، ادي مصلحة :

﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا . وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾

لما نزلت الآيات دي الصحابة قالوا يا رسول الله هذا لك فماذا لنا ، طب ما أحنا استجبنا برضو يعني ما فيش حاجة لنا كده قال :

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا . لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا . وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا . وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا . لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾

ونزلت بقى الآيات بتاعة البيعة والنفاق والكلام ده قلناها دي لغاية :

﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾

اللي هو خيبر ، فترتب على الصلح ده خيبر ، ترتب على الصلح ده تحت الشجرة السكينة اللي نزلت على المؤمنين حقن دماء المسلمين وعدم القتال في الحرم وعدم انتهاك حرمة الحرم ، والهدنة مع المشركين وعدم استمرار القتال مع المشركين بعد كده فانزل السكينة فتحا قريبا ، لتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيمة واخرى لم تقدروا عليها اللي هي فتح مكة

دي لسه جاية أنتم ما قدرتوش عليها دلوقتي جاية :

﴿وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾

والحقيقة :

﴿وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾

يعني انا منعت الموضوع ده وهو حلو واعلم ان أنتم كنتم هتنتصروا فهي بس عدم انتصاركم أصلًا والغاء الموضوع بالكامل أفضل من استمراره مع الأنتصار

وبعد كده قال لهم :

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم﴾

طبعًا أنتم فهمتم الصفحة الاخيرة دي كلها خلاص لو أنت فهمت سورة الفتح كلها شيء جميل يعني ، يبقى أنتشار الدعوة ، أنتشار الإسلام ، ان اي حد مستضعف قدر يعبر قدر يتكلم ، الناس بقى بيكلموا بعض ، أنت عارف ان في الفترة دي أسلم عمرو بن العاص ، وأسلم خالد بن الوليد ، وأسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، حتى دول كانوا بيفكروا في الإسلام بس يمكن عشان قومهم والقلق ، لما الدنيا امنت سمعوا ، نتكلم مع بعض بدأنا نسمع بعض دي مهمة جدًا ان أحنا نسمع بعض ، نتكلم مع بعض ، ان انا يبقى في امان ان أحنا نتكلم ، فحتى المكابر والمعاند بدأ يسمع ، خالد أسلم ، عمرو أسلم ، عثمان بن طلحة أسلم ، حتى المفاسد كلها زالت .

فتخيل كل ده كان مصالح رهيبة ترتبت على صلح الحديبية ، لذلك يعني وحاولنا ان أحنا نختص بقدر المستطاع لكن نصيحة لو عايز تقرا باستفاضة اقرأ صلح الحديبية من زاد المعاد ، زاد الميعاد للعلامة ابن القيم ده واجب كده روح كده افتح زاد الميعاد لو عندك او نزله واقرأ الصلح الحديبية واقرأ حتى ولو فصل في فصل.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.